وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي– الأغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

العنوان :

الاحتلال الإسباني في شمال المغرب (منطقة الريف)

(1912 م – 1956 م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في تاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعدادالطالبات:

- أمينة جعيد
- عربية لشلح
- نادية جدور

إشراف الأستاذ:

- أحمـــد سعـــودي

السنة الجامعية: 2017 م – 2018 م

الإهـــــــــــــــــــــــداء

قال تعالى: {قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جلّ جلاله .

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمله اسمه بكل افتخار ، أرجو من الله أن يمد في عمرك ، لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد (والدي العزيز) .

إلى ملاكي في الحياة ، إلى معنى الحب والحنان والتفاني ، إلى بسمة الحياة وسر الوجود ، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب (أمي الحبيبة) .

إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها ، إلى من عرفت معها معنى الحياة ، إلى رفيقة دربي وصاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة ، إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ولا تزال ترافقني حتى الآن (أختي الغالية) .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة ، إلى رياحين حياتي (إخوتي) .

إلى جميع أفراد عائلتي صغيرهم و كبيرهم أجدادي و جداتي أعمامي وأخوالي وعمتي وخالتي التي كانت سندي في هذا العمل.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي ، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء و العطاء إلى ينابيع الصدق الصافي ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت ، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم

(صديقاتي).

أمينـــــــــــــــــة

الإهـــــــــــــــداء

إلى روح والدتي التي انتقلت للرفيق الأعلى والتي كانت غاية المنى لديها رؤية أبنائها يحققون النجاحات في دراستهم وفي حياتهم المستقبلية .

إلى من كلّه الله بالهيبة والوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى والدي تاج رأسي الذي صبر وتحمل وكافح من أجل تربيتنا وتعليمنا ، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا فقد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد .

إلى منبع الحنان والعطاء والوفاء أختي نصيرة وعائلتها الكريمة زوجها علي مختاري وولديها مؤيد عبد الجبار ومحمد عبد الصمد .

كما أهدي ثمرة هذا الجهد إلى أختي المتألقة زينب و أخي عمر الذي لطالما كان خير سند وذخرا لي وإلى زوجة أبي يمينة .

إلى كل من يحمل لقب جدور ، معروفي ، الأكحل ، بن التومي ، شفار ، جربوع .

إلى منبع الصداقة والوفاء رفيقاتي عربية لشلح وأمينة جعيد اللتين كانتا ساعديّ في انجاز هذا العمل .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى صندوق أسراري وجزيرة مرحي أختي الغالية زينب التي ذللت لي الصعاب بحكم خبرتها ، إلى بهجة البيت ابنة عمي كوثر نور الإيمان التي رافقتني في إنجاز هذا العمل .كما لايفوتني في هذا المقام أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى ابنة عمي وأختي الطيبةمباركة جدور جزاها الله ألف خير وأمد الله في عمرها .

نـــــــــاديـــــــــــة

الإهـــــــــداء

بسم الله الذي لا إله إلا هو ، منى علينا نعم الشكر والتقدير والحمد سبحانه وتعالى ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة للعالمين .

إلى منبع الحب والحنان من علمتني حب الناس وقيمة التواضع والاحترام ، وغمرتني بفضلها وكانت وراء نجاحي أمي الغالية " الضاوية " أطال الله عمرك وحفظك لنا .

إلى من وهبه الله الحكمة والوقار ، إلى من أحمل اسمه بافتخار أبي الغالي " لعلى " أطال الله عمرك .

إلى من حظيت معهم بكنف عائلي جميل إخواني وأخواتي : عبد القادر ، بلقاسم ، فؤاد ، وهيبة ، فاطمة ، العالية ، إلى زوجات إخواني وأزواج أخواتي الذين كانوا سند إخلاص وتعاون لي زهيرة ، حنان ، سارة ، محمد ، عصام . إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وكل من يحمل لقب لشلح من قريب أو بعيد خاصة عامر ، ميلود ، بوزيان ، الطاهر ، محمد وزوجاتهم إلى البراعم التي تحمل الدفء والبهجة في البيت : عبد المجيد ، أسامة ، بشير ، أحمد ، رانيا ، رميساء ، شيماء، رحيل ، روان ، ندى ، زهيرة .

إلى من تقاسمت معهم لذة الحياة وجمالها رفيقات دربي ومن شاركني في إنجاز هذا العمل نادية وأمينة .

إلى صديقات في الحياة ومسارها زينب الأخت التي قدمت الكثير لنا أطال الله في عمرها ، صورية ، فاطمة ، فاطمة ، أم السعد ، سعاد ، عفاف .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع و شكرا .

عربيـــــــة

International TBZ 0 220406 119021

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب.

اعترافا لذوي الفضل بفضلهم يسعدنا ويسرنا كثيرا أن نتوجه بعظيم شكرنا وخالص

امتناننا لأستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد سعودي المشرف على هذه المذكرة الذي لم يدخر وسعا في إمدادنا بكل ما نحتاج إليه من توجهاته ونصائحه القيمة التي ذللت لنا العديد من الصعاب ، والذي كان وسيظل مثلنا الأعلى في الجهد والإخلاص في العمل .

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نوجه شكرنا وتقديرنا واحترامنا لإدارة وأساتذة قسم التاريخ .

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	جزء
د ت ن	دون تاريخ نشر
د م ن	دون مؤسسة نشر
ص	صفحة
صص	عدة صفحات
ط	طبعة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
ح ع	حرب العالمية
تق	تقديم
د د ن	دون دار النشر
د س ن	دون سنة النشر
P	Page
PP	Plusieurs Pages

مقـــــدمـــــــة

مـقـدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين الذي بعثه الله بالشريعة السمحة والحق والعدل المبين ، أمّا بعد :

شهدت بلاد المغرب الأقصى منذ بداية القرن الثالث عشر هجري (التاسع عشر ميلادي) حملات استعمارية عاتية ومتلاحقة الواحدة تلو الأخرى ووصل الأمر إلى أن أصبحت هذه البلاد ميدانا رهيبا للصراع الاستعماري بين الدول المختلفة " فرنسا ، اسبانيا ، انجلترا " ، ونخص بالذكر اسبانيا التي كانت تنظر إلى شمال المغرب على أنه يؤلف مع اسبانيا وحدة جغرافية واقتصادية وسياسية ، لذلك بدأ اهتمامها بالسيطرة عليها سياسيا قبل أي دولة أخرى ، لذلك حشدت كل طاقاتها السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والثقافية لتزييف التاريخ وإثبات الصلات العرقية بين البربر وسكان شبه الجزيرة الأيبيرية اسبانيا – فقد كان همّ العلماء الاسبانيين إثبات هذا التزييف وإظهاره للعالم كأحقية لاسبانيا في السيطرة على المغرب الأقصى الذي يطّل على واجهتين بحريتين (البحر المتوسط و المحيط الأطلسي) مما جعله مصبّ الأنظار نحوه ومصادره وثرواته .

هذا ما جعل الإسبان يسيرون بالمرصاد إلى أن تحقق لهم بالحرب تارة و بالسياسة تارة أخرى ، واستمرت سياسةاسبانيا إلى أن تحقق لها فرض الحماية عام (1331 هـ / 1912 م) مع فرنسا ، لأن إسبانيا لم تستطع أن تفرض حمايتها وحدها نتيجة المشكلات الداخلية " السياسية و الاقتصادية المستعصية ، للمقاومة العنيفة التي كانت دائما تواجهها من قبل قبائل الريف القاطنة للمنطقة المحتلة ، و كذلك مقاومة القبائل المجاورة ، و هذه المقاومة التي استمرت طيلة 7 سنوات ، و طوال هذه المدّة لم تحتل إسبانيا سوى أطراف منطقة الريف ، ممّا جعلها تتبنى عام (1338 هـ / 1919 م) سياسة جديدة ، و هي الحرب الشرسة ،التي انهزمت فيها اثر معركة " أنوال " الشهيرة التي كادت أن تطيح

بالوجود الاسباني كلّه في شمال المغرب عام 16 / 11/ 1339 هـ / 22 /07 / 1921 م .

و كان لهذه الهزيمة الانعكاس الأكبر على إسبانيا داخليا ، كما كان لها الفضل في رد الفعل الكبير على بلاد الريف حيث قام محمد بن عبد الكريم الخطابي بتوطيد الجبهة الداخلية الريفية ، فقد حفزت تلك الضغوط جهاز المخزن الذي اقتنع بضرورة الشروع في محاولات إصلاحية لتحديث البنيات العسكرية والاقتصادية و الإدارية العتيقة تفاديا للسقوط تحت الهيمنة الأجنبية ، منها إعلان جمهورية الريف و تنميتها 15 محرم 1340 هـ /19 سبتمبر 1921 م ، قد كاد لفضل الله و جهود المغاربة أن يطرد الإسبان من منطقة نفوذها لولا تدخل فرنسا ، وبدأ التعاون الفرنسي الاسباني الذي تحقق به حصار الريف و قهر الريفيين بوحشية بالغة ، مما مكن اسبانيا من تثبيت أقدامها ببلاد الريف .

1–دوافع اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا لهذا الموضوع بناءا على مجموعة من الدوافع و القناعات و هي كالتالي :

* رغبتنا في دراسة تاريخ المغرب الأقصى الحديث ، تحديدا القرن الثالث عشر هجري / العشرين ميلادي في منطقة الشمال المغربي " الريف " مع الإحاطة بجوانب الموضوع وتسليط الضوء على شخصيات كان لها الدور البارز في تحقيق استقلال المغرب .

* معرفة وفهم مجريات الأحداث و إعطاء لمحة عن الحماية الاسبانية التي فرضت على المغرب (الريف).

* أهمية المسألة المغربية ومن ضمنها ثورة الريف (1920 م / 1926 م) ضمن قضايا المغرب العربي باعتبار المغرب الأقصى من المناطق التي شهدت تنافسا حادا بين القوى الاستعمارية الكبرى " فرنسا ، اسبانيا ، بريطانيا ، ألمانيا " من بداية القرن 20 م .

* الزخم الكبير في العالم العربي لثورة الريف كواحدة من أبرز المقاومات العربية للاحتلال الأوروبي التي أفرزت ردود أفعال كبرى ، وولدت روحا تضامنية عربية و إسلامية و حظي الخطابي و الريفيون بالكثير من الإجلال والتقدير لدى المؤمنين بالتحرر في أنحاء العالم .

2 – الهدف من الدراسة :

إنّ الهدف من الدراسة هو محاولة معرفة ظروف الحماية الاسبانية على الشمال المغربي " الريف " و كشف النوايا الخفية من وراء الاتفاقيات الأوروبية ضدّ المغرب بداية من اتفاقية مدريد 1880 م ، مرورا بمؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 م ، وصولا إلى فرض الحماية سنة 1912 م .

بالإضافة إلى التعرف على شخصية بارزة في التاريخ المعاصر كشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي ومراحل كفاحه المسلح ضدّ العدوان الاسباني و الكفاح السياسي الذي قاده مجموعة من الزعماء المناضلين رفقة محمد بن عبد الكريم الخطابي أمثال : علال الفاسي ، عبد السلام بنونة و آخرون .

3– الإطار الزماني و المكاني للدراسة :

اخترنا كإطار زماني لموضوع دراستنا الفترة الزمنية منذ فرض الحماية الاسبانية على شمال المغرب (الريف) (1912 م) إلى تحقيق الاستقلال المغربي (1956 م) .

4 –الإشكالية المطروحة :

باعتبار الأهمية الاستراتيجية للمغرب الأقصى (مراكش) ضمن المخططات الاستعمارية الاوروبية وباعتبار اسبانيا أبرز هذه القوى الاستعمارية استهدافا للمغرب اخترنا كإشكالية لموضوعنا هذا الإشكالية التالية : فيما تمثلت أساليب ومراحل التغلغل الاسباني في شمال المغرب (منطقة الريف) ؟ والتي تحتوي بدورها على تساؤلات فرعية هامة :

* ما هي ردود أفعال الريفيين تجاه هذا الاحتلال ؟

* ما هي مظاهر الحركة الوطنية المغربية السياسية ؟

* ماهي أهم نتائج المقاومة المغربية ؟

5- الخطة المعتمدة :

ابتدأنا موضوعنا هذا بمقدمة تمهيدية عامّة للدخول في صلب الموضوع و مجموعة من الإشكاليات ، ثم قسمنا موضوعنا إلى أربعة فصول ، بداية من فصل تمهيدي وعنوناه إقليم الريف " جغرافيا و بشريا " و الأوضاع العامة للمغرب قبل الحماية الاسبانية و تضمن الأوضاع الاجتماعية ، العسكرية ، الاقتصادية ، السياسية .

الفصل الأول : عنوناه بالاحتلال الاسباني لمنطقة الريف المغربي (الأساليب و المراحل) وتضمن ثلاثة مباحث ، المبحث الأول : طبيعة السياسة الاسبانية ، المبحث الثاني : أساليب التغلغل الاسباني ، المبحث الثالث : مراحل الاحتلال الاسباني .

أمّا **الفصل الثاني** : فقد تناولنا فيه ردود فعل الريفيين اتجاه الحماية الاسبانية و الذي تضمن ثلاثة مباحث و هي : المبحث الأول : المقاومات الريفية { مقاومة أبو حمارة –الريسوني } ، أما بالنسبة للمبحث الثاني فأدرجناه تحت عنوان : مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي ضدّ الإسبان ومعركة أنوال الشهيرة ،المبحث الثالث تضمن : بناء جمهورية الريف .

الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى : النضال السياسي ضدّ الإسبان و الذي تضمن ثلاثة مباحث وهي : المبحث الأول الذي يحمل عنوان نشأة الحركة الوطنية المغربية ، كما تمثل مضمون المبحث الثاني مظاهر الحركة الوطنية في منطقة الشمال ، أمّا المبحث الثالث فاستخلصنا فيه نتائج المقاومة المغربية .

و في الأخير ختمنا مذكرتنا بحوصلة عن كلّ ما تقدم ووضحنا فيها مسيرة العمل السياسي و الاستقلال ، إضافة إلى مجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع .

6- المنهج المتبع :

اتبعنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي و المنهج التاريخي الوصفي و المنهج التاريخي التحليلي وذلك لدراسة فترة تاريخية معينة من تاريخ المغرب الأقصى (الفترة الحديثة القرن 19 م) ، والوصفي لوصف شخصيات عسكرية و سياسية مغربية و اسبانية وصفا دقيقا و التحليلي لتحليل الأحداث و الوقائع التاريخية تحليلا تاريخيا .

7 – الدراسات السابقة :

تجدر الإشارة إلى أنّ هناك دراسات هامّة سابقة مثل رسالة ماجستير للدكتور أحمد سعودي حرب الريف (1921 م / 1926 م) من خلال مجلة المنار القاهرية حيث تناول فيها موقع الريف المغربي و اهتمام مجلة المنار بقضية الريف المغربي و صداها دوليا إضافة إلى محمد خرشيش و تأليفه لكتاب " المقاومة الريفية " حيث أبرز ووضح المواجهة الفرنسية الريفية من جهة والتحالف الفرنسي الاسباني لإنهاء جمهورية الريف من جهة أخرى و أيضا الدخول إلى فاس و المقاومة المسلحة ثمّ المواجهة السياسية كما تحدث فيه عن أرشيف حرب الريف .

8 – عرض لأهم المصادر و المراجع :

اعتمدنا في إعداد البحث على عدّة مصادر و مراجع تاريخية أفادتنا في بناء الخطة و إثراء البحث وهي كالأتي :

1- عياّش ألبير ، المغرب الاستعمار ، حصيلة السيطرة الفرنسية ، تر: عبد القادر الشاوي

2- منصور محمد ، المغرب قبل الاستعمار " المجتمع و الدولة والدين " تر : محمد حبيدة

3- جرمان عياش ، أصول حرب الريف ، تر : محمد الأمين بزاز ، وعبد العزيز النمسماني خلوق .

4 – أحمد البوعياشي ، حرب الريف التحريرية و مراحل النضال .

5 – رشدي صالح ملحس ، سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها .

-6 –Charmy jean paul ¸ Sociologie religieuse de Islam ¸ paris .

9– الصعوبات التي واجهتنا :

إنّ أي دراسة علمية أو عمل بحث جاد لا يمكن أن يخلو من صعوبات أو عراقيل خاصة بعد تعمقنا في الموضوع منها :

* قلّة المصادر باللغة العربية وعدم إتقاننا للغة الاسبانية لدراسة المصادر المتعلقة بتاريخ حرب الريف .

الفصل التمهيدي

إقليم الريف جغرافيا وبشريا والأوضاع العامة للمغرب قبل الحماية الاسبانية

تعد منطقة الريف أحد أهم مناطق شمال المغرب الأقصى، وذلك لتميزها بموقع استراتيجي هام وتركيبة اجتماعية مختلفة الأجناس، وهذا ما جعلـها محل أطـماع الدول الأوربـــية في الفترة الحديثة خصوصا إسبانيا .

المبحث الأول :الريف جغرافيا وبشريا

أ)– جغرافيا : تطلق بلاد الريف على الإقليم الشمالي من المغرب الأقصى الممتد من حدود الجزائـر في الشرق إلى مضـيق جبل طارق وطنجة في الواجـهة الغربية ،وله واجهة على المحيط الأطلسي تمتد إلى ميناء العرائش والبحر الأبيض المتوسط شمالا وجنوبا نهر اللقص، وتنقسم بلاد الريف إلى قسمان :

1–البلاد الخاضعة لسلطة الريسوني وتسمى (جبالة)وعاصمتها (تازروت).

2– وهو واقع تحت سلطة الأمير ابن عبد الكريم الخطابي ويسمى (الريف) وعاصمته (أغادير).

وأشهر مدن القسم الأول : تطوان ، سبته ، طنجة ،أزيلا، العرائش ، القصر الكبير ، والشاون، وأشهر مدن القسم الثاني :مليلة ، أغادير، المطير[1] .

ويغلب على بلاد الريف الطابع الجبلي ولذلك أخذت من تلك الجبال الشاهقة اسما لها [2] ، إذ يصل بعض قمم الريف[3] لما يزيد عن 3آلاف متر ، تتميز بسفوح شديدة الانحدار نحو البحر الأبيض المتوسط مما يقلل من إمكانيةإنشاء الموانئ على تلك السواحل ولذلك فان أهمها أربعة موانئ فقط وهي ميناء مليلة والحسيمة وتطوان سبتة وهو ميناء ذو أهمية إستراتيجية بالغة [4].

---

[1]– رشدي صالح ملحس ، سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، بطل الريف ورئيس جمهوريتها ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، 1343 هـ ، ص 9 .

[2]– نفسه ، ص 10.

[3]– أ نظر الملحق رقم 1 ص 89

[4]– يحي جلال ، عبد الكريم الخطابي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، فرع مصر ، مرجع يونيو 1968، ص 7 .

والواقع أن قلة الموانئ في الساحل الشمالي للمغرب قد أعطى لهذه الموانئ أهمية كبيرةخاصة وأن هذا الساحل يواجه الساحل الاسباني ، ويمكنه أن يتحكم بقواعده في الملاحة في مضيق جبل طارق ، ونذكر جميعا تلك الأهمية الخاصة التي امتاز بها مثلث سبته ، طنجة ، جبل طارق ، في أثناء الحرب العالمية الثانية وخاصة بالنسبة لعمليات الملاحة والتموين بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي[1].

ولقد كان لبعض هذه الموانئ دور تاريخي بارز" فميناء الحسيمة ظل قاعدة بحرية تدفع العدوان المسيحي الاسباني عن بلاد المغرب كلها ، فسفن المجاهدين كانت تخرج منها لاستقبال ولحراسة سفن المهاجرين الأندلسيين ، واشتهر فيه من رجال البحر المجاهدين

"الريس يحي" الذي وصلت سفنه إلى السيطرة على الملاحة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط والذي عرف عند الغربيين بأنه (سيد المضيق)[2].

أما ناحية الريف الأوسط فتتكون أراضيه من مجموع جبال معقدة التركيب تنتشر على شكل إكليل تتمركز في خليج الحسيمة مفصولة عن بعضها ، فسلسلة جبال "بقيوة" المنفردة على شاطئ البحر المشرفة عليه بحافاتها العظيمة ناشئة عن الصلب الجيري الغائص في البحر وهي مفصولة عن بقية السلسلة الكبيرة بسهول بني ورياغل التي تتسع شرقا في أراضي أغادير تحمل في منبسطها نهري "غيسوالنكور " ، ويحدها شرقا "بتمسامان" وبني توزين وباتجاه هذه السهول من الجنوب إلى الشمال على شاطئ البحر تكون الطرف الشرقي لخليج الحسيمة ويحد جنوبا بجبل حمام وهي الكدية التي تشرف على "توريريت" التي ذكرها ابن خلدون[3] .

وهذا الجبل ينفصل انفصالا بينا عن السلسلة العليا وتطل على هذه الكدية قمة

---

[1]– يحي جلال ،المرجع السابق، ص 7 .

[2]– نفسه ، ص 14 .

[3]– احمد البوعياشي ،حرب الريف التحريرية ومراحل النضال ، ج 1 ، مطبعة دار الأمل ، طنجة ، (ب.د.ت) ، ص ص 118– 119.

"ازرواقشار" وهي جبل عالي الارتفاع ينيف على 2000 متر ، وهو أعلى جبل في ناحية الريف الأوسط الذي تسكنه القبائل الريفية الخالصة ويشرف على مركز لتوزيع المياه يسر عن الأنظار ، فالمياه التي تذهب إلى البحر الأبيض المتوسط مباشرة تصب في نهري "كركط والنكور"، والتي تنحدر إليه بطريق غير مباشر تصب في السواعد العليا لنهر المسون ، أما الذاهبة منها إلى المحيط فتفرغ في فرع نهر ورغة ، وهذا الجبل جزء من الجناح الشرقي للسلسلة الريفية[1] .

وتتكون منطقة الريف من سلاسل جبلية وعرة تتخللها منحدرات سحيقة و أودية فضلا عن سهول محدودة في أقصى المناطق الغربية ويعبر بعض الجيولوجيون جبال الريف وجبال الأندلس وحدة جيولوجية واحدة نتجت عن تصادم الصفيحة التكتونية الإفريقية و الأوروبية عبر فترات سحيقة ثم انفصالها لاحقا .ويبرز أصحاب هذا الرأي التشابه الكبير بين جبال الأندلس وجبال الريف في البنيات الجيولوجية (سيادة التربة الطينية والأحجار النارية على سبيل المثال والغطاء النباتي والحيواني)[2].

أما عن المناخ فتمتاز منطقة الريف بتساقطات مطرية مهمة تتجاوز 1500 ملم سنويا أحيانا، وتتساقط الثلوج في المرتفعات التي تتجاوز 1800 م فوق سطح البحر بين نوفمبر ومارس ، بما أن هذه الموارد المائية الهامة لاتستغل في القطاع الفلاحي نظرا لصعوبة التضاريس وعدم صلاحية اغلب الأراضي للزراعة .

أما عن الغطاء النباتي فتتميز بغطائها النباتي الكثيف ، وتنتشر فيها غابات الصنوبر والأرز، وتوجد أهمها مساحة وأكثرها كثافة في منطقة "تساوت " بنواحي مدينة شفشاون

[1] – أحمد عبد السلام البوعياشي ، المرجع السابق ، ص ص 119 – 120 .

[2] – الشريط الوثائقي ، دانيال كلين ، " الريف منطقة مغربية أرقت الاحتلال الاسباني والفرنسي " ، الجزيرة الوثائقية ، قطر ،13 / 02 / 2018 ، 13:55 .

وتقدر مساحة الحظيرة الوطنية لغابات الصنوبر والأرزبأكثر من 3500 هكتار، وان كانت هذه الحضيرة لاتشمل كل المساحات الغابية [1].

ب) – بشريا :

اعتاد المؤرخون تقسيم عناصر سكان المغرب إلى نوعين رئيسيين : السكان الأقدمين من بربر و عرب [2]، والمحدثين كالزنوج والأندلسيين واليهود والأوربيين وغيرهم .

فكيف كانت توزع هذه العناصر؟ وماهو النظام الاجتماعي السائد في المغرب في الثلث الأخير من القرن 19 م ؟ .

لعلّ النظام الاجتماعي السائد في أي بلد كان هو الذي يحدد طبيعة الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لان عناصر السكان ترتبط فيما بينها وتتفاعل من خلال تنظيمات تشكل في النهاية شبكة من العلاقات الاجتماعية لها أثرها على ميادين الحياة . و إذا تمعنا في مجتمع المغربالأقصىخلال عهد الحسن الأول أمكننا تقسيمه إلى قسمين هما : سكان الريف وسكان المدن ،كان المجتمع الريفي يتألف من قبائل تجمعه عائلات كبيرة ،وتنقسم القبائل بدورها إلى عشائر تنتهي عادة إلى جد العائلة الكبيرة وتحمل اسمه ، وكانت العائلات تعيش على رقعة أرضية معينة تنتهي عند بداية أملاك العائلة الثانية وهكذا ....

أما البدو فترتكز وحدتهم الاجتماعية على القبيلة[3].

---

[1]– الشريط الوثائقي " الريف منطقة مغربية ..... " ، المرجع السابق .

[2]– إذا ماعدنا إلى مقدمة ابن خلدون في شأن سكان المغرب الأقدمين فإننا نجده يقسمهم إلى ثلاثة عناصر هم :

– **المصامدة** : أقدم الفئات و أكثرهم كانوا يقطنون السهول والجبال .

– **صنهاجة:** يتألفون من قبائل قاطنة وقبائل الرعاة والبدو والرحل ، وهؤلاء هم اللذين نقلوا الإسلام إلى حواشي الصحراء .

– **زناتة** :هم سكان السهوب و جاؤوا متأخرين في القرنين 10 و12 م وكانوا رحل (خيل)، تحالفوا في غالب الأحيان مع القبائل الرحل (الجمال) .انظر:عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، ص 31 .

[3]– عبد الرحمان الطيبي ،الريف قبل الحماية ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1 ، الدار البيضاء ،2008 ، ص 35.

وما يهمّنا في هذا الصدد التركيبة الاجتماعية للمنطقة المغربية الشمالية (بلاد الريف) التي يتكون أغلب سكانها من الامازيغ (ريافة) ومنه أخذوا تسميتهم ،كما أن الثقافة الامازيغية هي السائدة في الإقليم وهي هويته الأبرز.

وينتشر الامازيغ الريافة في وسط وشرق الريف كما تتعايش معهم منذ القدم مجموعات أخرى منها صنهاجة وهم أمازيغ كذلك ،ويعتقد أن جذورهم البعيدة تعود إلى الصحراء الكبرى التي هي موطن صنهاجة الأول في المنطقة .

تقطن الريف مجموعات بشرية أخرى تعرف بالجبالة وهي خليط من العرب والموريسكيين، وهم المسلمين الذين عادوا إلى المغرب واستوطنوه بعد سقوط غرناطة سنة 1492م[1].

وتوجد في الريف مدن أبرزها تطوان والحسيمة والناظور وشفشاون وتاونات ، أما مدينة طنجة فمختلف في نسبتها إلى الريف ومن بين مدن المنطقة مدينتا سبتة ومليلة اللتين تحتلهما اسبانيا إلى جانب جزر متفرقة على البحر المتوسط تحديدا، ويطالب المغرب باستردادهما[2] .

لكن من الإنصاف أن نقول بأن الذهنية المغربية كانت على العموم في هذه الفترة ضد كل تغيير ،وكان يقف من ورائها تيار تقليدي قوي يعمل تلقائيا على التشبث بالتقاليد ولو لذاتها ومنها "–الوفاء للإسلام–لا كدين يوظف في العبادة والعمل و المعاملات أو باختصار أسلوب حياة ووسيلة لإسعاد الناس في الدارين .ولكن مقتصر فيه على القواعد الخمس أو

[1]– مارتن مايكل ،الاستعمار الاسباني في المغرب من 1860–1956م ،تر: عبد العزيز الوديي ، منشورات التل ، الرباط ،1988 ، ص 21.

[2]– عبد الرحمان الطيبي ، المرجع السابق ، ص 37.

على الجانب التعبدي ... ومن البديهي أن يقف هذا التيار من الرأي العام في الصف المعادي للإصلاح[1].

وقد وصل بعضهم لحد التساؤل عن جدوى الإصلاح وماعساه أن يحدث من تغيير ايجابي ، طالما لم يعرف الأجداد هذا النوع من الإصلاح ،ومع ذلك فقد كانوا ينعمون بالإيمان الصادق .

وظلت بلاد الريف معقلا للمجاهدين فعندما بدأ الأسبان سياستهم التوسعية في مراكش وخاصة في بلاد الريف واجهوا مقاومة شرسة في البداية بالسيطرة على "سبتة ومليلة " ثم وسعوا هجومهم إلى احتلال معظم الموانئ الساحلية المحيطة بمنطقة نفوذهم وكانت خطتهم تقوم على أن تتقدم القوات الاسبانية عبر منطقة "الجبالة" لاحتلال مدينة تطوان ، التي أتفق على أن تكون عاصمة للمنطقة الاسبانية ،لكن ظهر في الجبالة زعيم قوي هو "أحمد بن محمد الريسوني " الذي حمل لواء المقاومة منذ 1911م حتى استلم منه محمد بن عبد الكريم الخطابي لواء المقاومة [2].

ولقد تطلبت ظروف الصراع غير المتكافئ في الإمكانيات العسكرية والمادية بين الأسبان و الريفيين بروز شخصية مؤهلة واعية بمعطيات الصراع لتواصل المقاومة المسلحة فبرزت أسرة "الخطابي وقبيلته بني ورياغل ".وبعد وفاة والده استلم محمد بن عبد الكريم زمام المقاومة في هذا الوسط التي تصفه المنار كما يلي :**"ريف المغرب الأقصى بقعة صغيرة اشتهر أهلها بعزة النفس، وشدة البأس، ورسخ فيهم حب الاستقلال أو غريزته فلم يذلوا لفاتح ولا خنعوا لمقاتل "[3] .**

---

[1] – احمد البوعياشي ، مرجع سابق ، ص 125

[2]– رشيد نيني ، مقال" محمد بن عبد الكريم الخطابي " ، المساء ، ج7، المغرب ، العدد 870 (الاربعاء 8 يوليو 2009م) ، ص 24.

[3]– محمد رشيد رضا "حرب الريف أو الأندلس الجديدة – مساعدة منكوبيها – وضروب من العبر فيها " ، المنار ، م 26 ج3 ،21 جويلية 1925م ، ص 217.

المبحث الثاني : الأوضاع العامة للمغرب قبل الحماية الاسبانية .

شهد المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن 19م ،أحداثا كثيرة أثرت على مستقبله، وذلك في دخوله في موجات من الصراعات وصعوبات كثيرة أدتإلى اندلاع أزمات داخلية حادة متعددة الجوانب ،منها أزمات اجتماعية سياسية اقتصادية وعسكرية على السواء مما أدى بوضعه تحت السيطرة الأجنبية إذ دخل في صراعات لمواجهة الخطر الاستعماري الذي أصبح يعمل على توسيع دائرته للاستفادة منها في مختلف مجالاتها فوجهت أنظارها نحو المغرب الذي يتمتع بالموقع الاستراتيجي وإطلالته على الواجهتين الأطلسية والمتوسطية[1].

-أ-الأوضاع الإجتماعية :

إن التطرق إلى أوضاع المغرب الاجتماعية لابد لنا أن نتعرف على التركيبة السكانية لهذا البلد ودلك نتيجة لظاهرة الهجرة التي عرفتها البشرية ، فإنّ الشعب المغربي مثل باقي الشعوب الأخرى فتتميز بتنوع التركيبة البشرية خلال القرن 19م ، فقد اعتمد المؤرخون في تقسيم عناصر سكان المغرب إلى نوعين رئيسيين للسكان هم البربر والعرب، إضافة إلى المحدثون في المجتمع المغربي كالزنوج والأندلسيين واليهود والأوربيون .

بذلك انقسم المجتمع المغربي في عهد السلطان الحسن الأول إلى قسمين : سكان **الريف** وسكان **المدن** ، فكان المجتمع المغربي يتألف من قبائل تجمعها عائلات كبيرة وتنقسم القبائل إلى البدو فترتكز وحدتهم الاجتماعية على القبيلة .أما المدن فيتشكلون من وحدات اجتماعية وسياسية يحكمها مجلس الجماعة[2] ويقطن المناطق الحضرية في جزء هام منها

---

[1]– محمد العربي معريش ، المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ،1989 م ، ص 123.

[2] – محمد منصور ، المغرب قبل الاستعمار " المجتمع والدولة والدين " ، تر :محمد حبيدة ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ،2006 ، ص 41.

العناصر المحدثة في أوساط المغرب منهم الأندلسيين الذين كانوا يسيطرون على الثروة والتجارة ويشكلون فئة هامة في المجتمع المغربي [1].

ويلي هذه الفئة المجموعة اليهودية التي كانت تتمتع بوضع خاص داخل المجتمع ،لأنها تشكل المصدر التي تنبع منه الصناعة والتجارة وقد تمكنوا من أن يصبحوا من كبار التجار المستقرين في المراسي والمستفيدين من الانفتاح التجاري التي دشنها السلطان عبد الله ولعلى أبرزها مرسى **الصويرة** [2] .

إضافة إلى فئة الزنوج فهم نتيجة تجارة العبيد التي ظلت قائمة ونشيطة لفترة بين المغرب والسودان في إطار العلاقات التجارية [3] .

أما الفئة الجديدة فقد انبثقت عن الاحتكاك الأوروبي المغربي في النصف الثاني من القرن 19م هي الفئة الأوروبية التي ظل عددها يتضاعف نتيجة الامتيازات عن نظام القنصلية[4]،وهذا ما ساهم في تطور أعدادهم بالمغرب بشكل سريع بحيث أصبح للإسبان نسبة 90 % من المهاجرين إضافة إلى أعدادا من الدول الأوروبية التي تزايدت على المغرب من بينها (انجلترا ،ايطاليا ،فرنسا ،البرتغال ، ألمانيا) حيث بلغ عدد هؤلاء 255 أوروبي سنة 1885م .

كما تميز المغرب بتنوع الزوايا والطرق الصوفية التي انتشرت على نطاق واسع في الأرياف والمدن منذ نهاية القرن 18م وبداية القرن 20م أهمها (الدرقاوية ،التجانية ،الكتانية

[1] – محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 123.

[2] – محمد منصور ، المصدر سابق ، ص 42.

[3] – ألبير عياش ، المغرب الاستعمار ، حصيلة السيطرة الفرنسية ، تر : عبد القادر الشاوي ، ط1 ، دار الخطابي ،1985م ، ص 53.

[4] – عبد الوهاب ابن أبي منصور ، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب ، ط1 ، المطبعة الملكية ، الرباط،1985م، ص 5.

، البوعزاوية) ولقد كانت لهذه الأخيرة أدوارا ونشاطات متنوعة منها تحفيظ القرآن وتعليم التصوف والدعوة للطريقة[1] .

إضافة إلى ما يميز الوضع الاجتماعي للمغرب هو تدهور الوضع الصحي خلال القرن 19م ،حيث ظهرت الطواعين وعم الجوع ،ظهور الجراد بالمغرب سنة (1810م /1816م) وجفاف سنة 1822م ومجاعة قاسية سنة 1850م ،وحل وباء الكوليرا فأهلك سكان شمال المغرب إضافة إلى نقص الأطباء والهياكل الصحية [2] .

ب- الأوضاع السياسية :

لقد كان المغرب محل الأطماع الاستعمارية الأوروبية منذ القرن 16م لكن وجود حكومات قوية حالت دون ذلك لكن عادت هذه الأطماع لتؤكد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م ثم مهاجمة الفرنسيين لرجال الأمير عبد القادر الجزائري [3]،إضافة إلى الكشف عن ضعف المخزن[4] في معركة "ايسلي " مع الفرنسيين سنة 1844م[5] ومع الأسبان سنتي 1859م /1860م في معركة احتلال تطوان[6] .

---

[1]- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 136.

[2]- محمد محفوظي ، ماذا يجب أن تعرف عن المشكلة المراكشية تاريخها ، تطورها ، وكيف حالها ، جريدة المنار ، العدد 4 ، ط 2 ، الجزائر ، 2013 ، ص 2.

[3]- محمد امحمد الطوير ، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث بالوطن العربي وإفريقيا واسيا وأوروبا و الأمريكيتين ، ط 1 ، منشورات تانيت ، الرباط ، 1998م ، ص 110.

[4]- **المخزن** :استعمل مصطلح المخزن كتعريف لحكومة السلطان في المغرب منذ عهد السعديين بداية من القرن 16 وهو مصطلح له دلالة خاصة ويصطلح به النخبة الحاكمة في المغرب التي تمحورت حول السلطان .
أنظر :.ar.wikipedia.org/wiki/29/01/2018/10:37

[5]- **معركة ايسلي** : أول مجابهة عسكرية بين فرنسا والمغرب لنجدة الشعب الجزائري .أنظر :عبد الله العياشي ، جذور المقاومة المغربية ومراحل تطورها ، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904م - 1955م الجذور والتجليات ، إعمال الندوة العلمية 13-14 -15نوفمبر 1991م ، الهلال للطباعة والنشر ، الرباط ، 1997م ، ص 68.

[6]-**احتلال تطوان** :جاء بهدف ما كان يمارسه سكان تطوان من مقاومة ضد محاولات الإسبان لتوسيع رقعة احتلاله حول مدينتي سبتة ومليلة أنظر :عبد الله العياشي ، المرجع السابق ، ص 68.

واتفاقية طنجة في غشت(اوت) 1844م [1]و موازاة مع ذلك ازداد نفوذ الدول الاستعمارية على السياسة المغربية بتقليص حدود الوطن[2] ،ولذلك تم عقد مؤتمر مدريد سنة 1880م [3]طالبت فيه الدول الاستعمارية أن يكون المغرب دولة مستقلة سياسيا وتكون مفتوحة للتجارة الحرة أمام جميع الدول [4].

لكنّ هذا المؤتمر منح الكثير من الامتيازات للدول الأوروبية والتي كانت من بينها فرنسا التي تعتبر الدولة الأكثر إلحاحا في إضاعة الاستقلال المغربي وامتلاك الدولة [5] .

فاتفقت مع ايطاليا في 19صفر 1339هـ/1 تشرين الثاني 1902م على أن تترك ايطاليا لفرنسا حرية العمل في المغرب مقابل أن تطلق فرنسا يد ايطاليا في طرابلس وعقدت الاتفاق الودي مع انجلترا في 23 محرم 1332هـ / 8 نيسان 1904م التي أعطت فرنسا حرية العمل في المغرب مقابل حرية العمل لإنجلترا في مصر [6] .

وقد قبلت اسبانيا بالاتفاق الودي وعقدت اتفاقية مع فرنسا في 1322هـ/ أول أيلول 1904 م نصت على إعطاء الأمن في طنجة إلى قوة فرنسية –اسبانية مشتركة .

كانت الدول الأوروبية قد اتجهت بنيتها إلى اقتسام المغرب لولا تنافسها مع ألمانيا فقام إمبراطور ألمانيا بزيارة إلى طنجة أواخر 1332هـ / 1905م ليؤكد صداقته للسلطان واعتبار

---

[1]– **إتفاقية طنجة** : تم فيها اعتراف المغرب رسميا بالجزائر كجزء من الإمبراطورية الفرنسية بعد هزيمة ايسلي وكانت هذه الاتفاقية يوم 10 سبتمبر 1844. أنظر :www.marefa.org/index.ph.p/29/01/2018/12:25

[2]– علي الإدريسي ، عبد الكريم الخطابي التاريخ المعاصر ، ط2 ، منشورات تفرزان الريف ، (د.م) ، 2010 م ، ص 32

[3]– أنظر الملحق رقم 2 ص90

[4]– محمد امحمد الطوير ، المرجع السابق ، ص 111.

[5]– علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط6 ، مؤسسة علال الفاسي ، الدار البيضاء ، 2006م ، ص 105.

[6]– محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب ، ج 14 ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1996م ، ص 350–351.

المغرب دولة مستقلة ،محاولا إحباط المؤامرة الفرنسية البريطانية وإثر هذا التحدي الألماني الخطير لفرنسا وغيرها عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء [1] .

لقد وجد السلطان عبد العزيز[2]في عقد هذا المؤتمر الدولي وسيلة لفك طوق الحصار الذي ضربته الدبلوماسية الفرنسية حول المغرب ،ولقد قبلت فرنسا حضور المؤتمر بعد أن كادت تنشب حرب بينها وبين ألمانيا ، وقد اتفقتا على أهم النقاط التي ستدرس في المؤتمر في يوم 28 سبتمبر 1905م ، وعقد المؤتمر بمدينة الجزيرة الاسبانية يوم 16 يناير 1906م وانتهى بالمصادقة على ميثاق عام يوم 7 أفريل 1906م ، وفيما يخص قرارات المؤتمر فإن ميثاقه النهائي جاء مؤكدا للوصاية الدولية ومدعما للاستغلال الأجنبي للمغرب ونافيا لأمان الشعب المغربي [3] .

ولم يمض عام حتى احتلت الميناء واحتلت اسبانيا بلاد الريف لم يقنع المغاربة بقرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء ونتيجة لذلك ثاروا على سلطانهم وخلعوه[4] وبايعوا السلطان عبد الحفيظ بمراكش تحت إشراف الشيخ ماء العينين [5] وقد قام بالقضاء على ثورة أبو حمارة [6]ومحاصرته في فاس ، فأنجدته فرنسا مقابل احتلال فاس سنة 1911م ، ومكناس والرباط

---

[1]– إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة أفريقيا ، ج 2 ، دار المريخ ، الرياض ، 1993م ، ص 148.

[2]– **السلطان عبد العزيز** :هو سلطان مراكش (1894م –1908م) كان ضعيف فلعب به الوزراء والأجانب حاول إصلاح المالية فاستاء الشعب في عهده بسطت الحماية الفرنسية على مراكش خلع عام 1908م ، توفي في طنجة 1943م ، أنظر: المنجد في الأعلام ، ط2 ، دار المشرق ، بيروت ، 1976م ، ص 450.

[3]– علال الخديمي ، التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب (1894 – 1910 م) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية ، ط 2 ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1994 م ، صص 73 – 74 .

[4] – محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 352 .

[5]– **الشيخ ماء العينين** : ولد في بلدة الحوض عام 1246هـ من قبيلة (الفلاقمة) من عرب شنقيط ، وفد على ملوك المغرب في رحلته للحج ، فلقى عندهم حظوة ، كان عالما باللغة والحديث وله دراية بالسياسة ، له الكثير من المؤلفات ، توفي في بلدة تتريت عام 1328هـ ، أنظر : محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 350.

[6] – **أبو حمارة** (الجيلالي بن ادريس الزرهوني) : هو متمرد أثار الفوضى والفتنة وانتهى أمره سنة 1909م جيء به مكبلا إلى فاس وتم إعدامه رميا بالرصاص يوم 12 سبتمبر من نفس العام ، أنظر : علال الفاسي ، الديموقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها ، ط 2 ، منشورات مؤسسة علال الفاسي ، الدار البيضاء ، 2009م ، ص 42.

في وقت لاحق [1] ، ومن جراء هذا الخبر ثار إمبراطور ألمانيا فرنسا أرضته بقطعة من الكونغو مقابل عدم تدخله في شؤونها في المغرب[2] ، لذا اضطر السلطان المغربي إلى توقيع معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب في 12 ربيع الثاني 1330هـ / 30 آذار 1912م ، والتي كان من أهم بنودها تقسيم البلاد بينها وبين اسبانيا فتركت المنطقة الشمالية لاسبانيا ، في حين احتفظت بالمنطقة الجنوبية [3] .

ج- الأوضاع الاقتصادية :

لم يكن في المغرب الأقصى في منتصف القرن 19م ما يميز انه دولة عصرية و لم يعرف النشاط الاقتصادي تطورا كبيرا في هياكله طيلة هذا القرن بل تدهور وبقي على وضعيته القديمة في مواجهة التقدم المدهش والمتنامي لأوروبا في التجارة والصناعة معا ، وبالنسبة لملكية الأراضي فيرجع القسم الأكبر منها إلى الجماعات أو مجلس الجماعة[4] ،أما عن المحاصيل الزراعية التي اشتهر بها المغرب فمنها إنتاج (الكرونب والجزر واللفت و الحمص) إضافة إلى العدس والفول وغيرها من البقوليات وبالنسبة لزراعة القطن التي عرفت تراجعا ومن جهة ثانية فان تطور الزراعة يعود إلى تشجيع من بريطانيا[5] وتميز المغرب بالثروة الحيوانية ووفرتها مثل : (الأغنام- الماعز – الخيل – والبغال و البقر) لهذا كان النشاط الزراعي والرعوي نشاطا أساسيا للسكان ويتمتع بإمكانيات طبيعية هامة .

وبالنسبة للصناعة فان هذا القطاع لم يشهد تطورا يشير الانتباه رغم حماس السلطان للإصلاح ورغبته في بناء بعض المصانع واشتهر المغرب بالصناعات اليدوية التي اشتملت

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 148 .

[2]- شوقي عطاء الله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب) ، ط1، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1977م ، ص 328.

[3]- شوقي عطاء الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط 2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002م ، ص 280 .

[4]- محمد بوزكري ، التنافس الفرنسي الانجليزي على المغرب ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 30.

[5]- نفسه ، ص ص 31 - 32 .

على الصوف والطرابيش والثياب و الكتان والسروج والأواني النحاسية والحلي ومنتجات الذهب والفضة والأسلحة والزرابي وغيرها [1] .

أما التجارة فقد عرفت نشاطا كبيرا بالنسبة للتجارة الداخلية والخارجية وهذا نتيجة لتقدم المواصلات في الخارج والتسهيلات المحلية الممنوحة من قبل الحكومة المغربية وقد واجهت التجارة صعوبات وتعرضت لهزات مختلفة تمثلت في غرق المخزن المغربي بالديون وخاصة بعد وصول السلطان عبد العزيز (1894-1908م) مما أدى للاستدانة من الدول الأوروبية وخاصة فرنسا والتي تم الاقتراض منها وهذا القرض كان مكفولا ب 60%من المداخيل الجمركية للمغرب وكانت هذه الإجراءات بداية للحماية الفرنسية [2] .

ومع وصول السلطان عبد الحفيظ إلى العرش كانت ديون فرنسا على المغرب قد بلغت 163 مليون فرنك إضافة إلى دين جديد قدمته فرنسا للسلطان مقابل شراء السلاح من شركة كروزو و بهذا حصلت فرنسا على 40 % الباقية من المداخيل الجمركية التي كان المخزن يحتفظ بها لشديد نفقاته الخاصة وبهذا كانت الديون الخارجية هي السبب الوحيد في تدهور الاقتصاد المغربي والوضعية المالية بصفة خاصة – بل أيضا هناك إسراف المخزن الذي دخل في نمط استهلاكي لا يتماشى ومداخيل المغرب و عادته الاستهلاكية [3] .

د- الأوضاع العسكرية :

تعرضت وحدة التراب المغربي في القرن 19م لمحنة قاسية ذلك أن مؤتمري فينا سنة 1815م و اكس لاشابيل 1818م اللذين تقررا فيهما إعادة تنظيم أوروبا ، وجلاء جيوش الاحتلال من فرنسا وثم أفول نجم الدولة العثمانية كل ذلك نتج عنه انطلاق القوات الأوروبية من عقالها والزج بها في مغامرات استعمارية في مسابقة حقيقية بين تلك القوات نحو بقية

[1]- محمد المنوني ، مظاهر اليقظة في المغرب الحديث ، ج1 ، ط1 ، المطبعة الأمنية ، الرباط ، 1973م ، ص 73.

[2]- عبد الحميد إبراهيمي ، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1996م ، ص 59.

[3]- علي الإدريسي ، المرجع السابق ،ص ص 33 -34 .

الأقطار ، وتم توزيع إفريقيا الوسطى كلها، أصبحت إفريقيا الشمالية بدورها معرضة إلى الخطر وكان أعظم خطر على المغرب هو احتلال فرنسا للجزائر سنة1830م[1] .

مما يفسر أن المغرب بحاجة ماسة إلى جيش مدرب على أساليب الحرب الحديثة ونظمها ، فلم يكن المغاربة يقاتلون بترتيب مخصوص وهيئة منضبطة مما جعل من المولى محمد[2] و إدراك الوضعية بعد معركة واد ايسلي 30 ماي 1844م التي كانت أول صدمة تلقاها الجيش المغربي فوق تراب بلاده وهذا ماجعل المولى يصمم على إعداد جيش نظامي قوي فسار في الأمر خطوات أوسع و لما كان إعداد الجيش بهذا الشكل يحتاج لتدعيم مالي فقد رتب الموكوس[3] .

[1]– محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 13 .

[2]– **المولى محمد** : تقلد الملك بعد وفاة المولى إسماعيل سنة 1171هـ ، ضبط أمن البلاد ووحد صفوف الأمة ، واسع السياسة متفوقا بالإصلاح ، عالم في كثير من العلوم ، مشجعا للطلاب بالمال والكتب قام بالعديد من الإصلاحات العسكرية والمدنية ، أنظر : محمد الأمين ومحمد علي الرحماني ، المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ، الدار البيضاء (د . ت) ، ص 233 .

[3]– **الموكوس** :تعني الرسوم التي كان المخزن يفرضها على السلع بأبواب الحواضر وفي مختلف الأسواق وفي القرن 19م أخذت كلمة الصك ترد بمعنى الموكوس .أنظر : محمد قبلي ، تاريخ المغرب تحيين وتركيب ، ط1 ، عكار الجديدة ، الرباط ، 2011م ، ص 756 .

الفصل الأول:

الاحتلال الإسباني لمنطقة الريف المغربي – الأساليب و المراحل –

1 – طبيعة السياسة الإسبانية

2 – أساليب التغلغل الإسباني

تعددت دوافع السياسة الاسبانية في منطقة الريف المغربي من خلال فرضها لقانون الحماية 1912م ولعلى أهم هذه الدوافع نذكر :

دوافع الاحتلال الاسباني :

***الدافع الاقتصادي** : بحكم الموقع الاستراتيجي للمغرب الأقصى عامة ومنطقة الريف المغربي خاصة إضافة إلى الخيرات والثروات المعدنية التي يزخر بها المغرب مثل :(بترول ،فحم ، فسفاط ، فضة) وغيرها من المعادن . وعلى غرار كل هذا سقوط دولة الأندلس ورغبة الاسبانيين في التوسع ومنافسة الدول الاوروبية فيما بينها لاقتسام مناطق نفوده والهيمنة عليه وكذلك التبادل التجاري [1] .

***الدافع السياسي** :تمثل في توطيد علاقات الدول الأوروبية مع المغرب من خلال المعاهدات والاتفاقيات التي تم ذكرها سابقا ،(الفصل التمهيدي) والعلاقات المتبادلة منقبل الملوك والسلاطين المغاربة منهم السلطان "عبد الحفيظ " .

* **الدافع الديني** : نجد في هذا الصياغ أن بلد المغرب هو الذي أوصل الإسلام للأندلس ونشره بالأدغال الإفريقية وبنى الحضارة الإسلامية الشامخة ، فلابد أن يلاقي في المقابل حرب من قبل أعداء الإسلام ، فلم يكتفي الاسبان من نشر المسيحية في أرجاء المغرب بل تعداه الى ملاحقة الاسبان للأندلسيين بعد سقوط غرناطة 1492م في شمال إفريقيا إلى أن تم الطرد النهائي للمسلمين من اسبانيا سنة 1609م [2] .

***الدافع الاجتماعي** : تمثل في طمس كيان المغرب وتفكيك الوحدة الوطنية للمغرب وجعله مرتبط بها من خلال فرض لغتها عليه والتخلي عن مقوماته (الدين ، اللغة ، العادات والتقاليد) واستبدال اللغة بلغة المستعمر .

[1]– أحمد البوعياشي ، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال ، ج1 ، مطبعة دار أمل ، طنجة ، ص 120 .
[2]– نفسه ، ص 121 .

كل هذه الدوافع وغيرها جعلت من المستعمر يبسط نفوذه ويحقق ما يصبوا له في فترة من فترات الزمن لأنه سيتغير فيما بعد وترجح الكفة لصالح البلد المحتل[1].

المبحث الأول : طبيعة السياسة الاسبانية

بعد إعلان إسبانيا حمايتها على منطقة الريف المغربي إثر الاتفاق الفرنسي – الاسباني المبرم في 1912/11/27م أصبحت منطقة الريف تحت الحكم الاسباني إلى جانب الحكم الوطني في إدارة شؤون المنطقة التي حددها الاتفاق وأصبح ممثل إسبانيا هو المندوب السامي في منطقة نفوذها مع احتفاظه بالسيطرة المباشرة بعيدا عن الحكم الوطني في المناطق المحتلة ، فظاهريا المغرب كان يخضع للحماية ولكن الواقع يثبت العكس بل كان يخضع للاحتلال بكل معانيه حيث لم تكن السلطة الوطنية إلا وجهة شكلية للحكم الوطني حيث كان المندوب السامي هو المسؤول الأول والأخير عن كافة شؤون البلاد (الجنوب و الشمال المغربي) [2]. فمثلا المنطقة الخلفية التابعة للنفوذ الاسباني خفضت كافة الخدمات لنفوذ المندوبين الساميين الذين تتابع إرسالهم بين مدة وأخرى تبعا للحالات المستنجدة في المنطقة وكان المندوب السامي الإسباني عادة رجل عسكري مقره مدينة تطوان التي احتلت في 1913/02/19م وأصبحت عاصمة المنطقة الخلفية ، و أنشأ الحكم الإسباني خمسة نيابات (وزارات) لتدبير شؤون البلاد تمثلت في :

-1- نيابة الأمور الأهلية

-2- نيابة الثقافة و التعليم

-3- نيابة الاقتصاد والفلاحة (الزراعة) وتربية المواشي والغابات و الميزانية والصحة

-4- نيابة الأشغال العمومية

---

[1]- أحمد البوعياشي المرجع السابق ، ص 123 .

[2]- جرمان عياش ، أصول حرب الريف ، تر : محمد الأمين بزاز وعبد العزيز النمسماني خلوق ، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ، 1992 م ، ص 132.

-5- نيابة المالية بقيادة "المهدي بن إسماعيل " تم تعيينه في 1913/04/27م وكان موافق على عمله لسياسة الإسبان المسيطرون على الوزارات [1].

وعموما لم يكن للمغاربة أي دخل وكان المراقبون القناصل و الضباط الإسبان ممثلون عن المندوب السامي إلى جانب الباشاوات والقادات في المدن والنواحي ويقومون بمراقبة المنطقة الخاضعة لنفوذهم ويقومون بإبلاغ المندوب السامي عن كل المستجدات في الجانب السياسي وكانت قررات الباشاوات و القادات لا تتم إلا بمراقبة هؤلاء المراقبين ومن جانب آخر تعمدت السلطات الاسبانية إهمال ربط المناطق الإدارية مع بعضها سواء بالطرق البرية البعيدة أو الاتصالات السلكيةّ ، وكان ذلك سياسة واضحة للحيلولة دون اتصال السكان بإخوانهم في المناطق الأخرى ومن خلال هذه السياسة نستنتج أن الحكم الاسباني كان حكما عسكريا صارما لا يترك للشعوب أي ممارسة لحقوقهم وحرياتهم[2] .

فيما يخص السياسة الاسبانية في المجال الاقتصادي فقد كان يشرف عليها المراقبون الإسبان ونظرا لوضعية البلاد الجغرافية (جبال ، سهول ، هضبة) والمعدنية (الحديد الخام والقصدير) والصناعة (المصنوعات المحلية الفخار والمعادن) ففقر المنطقة في مختلف مناجمها لم يشجع الرأس مال الإسباني وأصحاب الأعمال الكبرى وكانت خطوات التقدم معدومة كما ظلت البلاد تقاوم الهجوم البشري المدني من السكان الإسبان الراغبين في امتلاك الأراضي والساعين وراء الامتيازات وأصحاب المهن الحرة وعليه فقد جاء المستوطنون من شرائح اجتماعية واقتصادية متواضعة . أمّا السياسة الاسبانية في الجانب الاجتماعي تمثلت في الاستعانة بالمغاربة لتسيير أمورها في المنطقة – تعليم اللغة الإسبانية لتسهيل التواصل وتحمسا لذلك فتحت مدارس عربية و إسبانية ولهذا الغرض بقي التعليم الإسلامي على طريقته التقليدية ولم يفكروا بالاهتمام بالجانب الصحي ، وأخذ التوجه الإسباني شكلا آخر يتوافق مع طبيعة الاستعمار لأي منطقة وهو العمل على غزو البلاد

[1]- جرمان عياش ، المصدر السابق ، ص 133 .

[2]- نفسه ، ص 134 .

ثقافيا بإحلال لغة المستعمر وثقافته ومحاربة اللغة الوطنية ومؤسساتها وهذا الاتجاه من أجل أسبنة المغاربة . وعلى العموم فإنّ الحكم العسكري الاسباني واجه نقدا من طرف الأجانب والزوار وقد كان قويا في المدن المهمة [1]، منذ إعلان الحماية في منتصف العشرينيات ولم يستطيعوا تخطي أسوار المدن بشكل مباشر خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى حيث كان أسلوبهم في الانتشار نتيجة الخوف من الأهالي خارج المدن يقوم على ما سموه " سياسة العمل السلمي " وكان لذلك دوافع متعددة تتعلق بمجريات الحرب والموقف من فرنسا و ألمانيا كطرفين في الصراع الذي دار أثناء الحرب العالمية [2].

المبحث الثاني : أساليب التغلغل الاسباني

تدرجت أساليب التغلغل الاسباني [3]داخل البلاد بين الغزو العسكري المباشر بمنطقة السواحل وبين التغلغل السلمي بالعمل على كسب العناصر المحلية واستخدمت المعاملات التجارية كوسيلة للتغلغل بين السكان والجنود الإسبان وعناصرهم بالتعاون مع العناصر المحلية لتحسين وضع الخطط لاحتلال البلاد ، وقد كانت جزيرتي (بادس و الكنور) في إقليم الريف من المناطق المهمة في هذا الاتجاه .

وقد مرّت أساليب التغلغل الاسباني بمرحلتين :

الأولى بين عامي 1912م /1914م والثانية فتبدأ خلال الحرب العالمية الأولى بين عامي 1914م / 1918م.

***المرحلة الأولى 1912م / 1914م** : تميزت بالطابع العسكري المباشر وكان ذلك انعكاسا لما كان يجري في اسبانيا داخليا من خلال سيطرة بعض العسكريين على الحياة العامّة داخل اسبانيا وحاولوا فرضها خارج اسبانيا وعليه بدأت القوات الاسبانية توسع مناطق نفوذها من

[1]– محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 202 .

[2]– نفسه ، ص 203 .

[3] – أنظر الملحق رقم 3 ص 91

ثلاث قواعد رئيسية وهي (مليلة ، سبتة ،المنطقة الواقعة بين العرائش طنجة) وتمكنوا في نهاية 1912م من التقدم باتجاه الداخل إلى المناطق الغربية من السواحل [1].

وفي هذه المرحلة استخدم الإسبان العنف والشّدة في فرض نفوذهم وقد اعترف أحد المؤرخين ولقد كان التعصب الديني و العنصري واضحا في سلوكهم اتجاه المغاربة لأن الكنيسة هي التي كانت تدفع بالاسبان للتوسع والسيطرة على المغرب وتأكيد النزعة العدوانية من خلال السياسي الاسباني " مورا " حين قال :**" إذا أصبحت هذه المنطقة خاضعة لنفوذنا فإنّ واجبنا الأول هو طرد سكانها الأصليين ، وأعربت اسبانيا عن سياستها العدوانية والاستيطانية حين سمحت بالهجرة الأساسية لها وأعطت لرعاياها الأولوية في كل الفوائد التي تسخرها لها الدولة "[2].**

***المرحلة الثانية 1914-1918م:** تميزت هاته المرحلة بالطابع السلمي وهذا نظرا لأوضاعها الداخلية خلال الحرب العالمية الأولى وسميّ هذا الأسلوب بالتغلغل السلمي ويقوم على كسب بعض العناصر المحلية وربطها بعمليات تجارية وتسخرها في خدمة أهدافها في تسهيل مهمة الاحتلال هذه السياسة السلمية لاتكلف اسبانيا أي إسراف أو تكاليف وهذا بسبب أوضاع اسبانيا المالية ، ورغم عدم رضا الكثير من العسكريين عن هذه السياسة خاصة بعد ظهور المقاومات المغربية أهمّها" ثورة جبالة " ورغم وجود المقاومات استمرت هذه السياسة في تطبيق سياسة السّلم فقد سمحت اسبانيا بمجيء الضباط الألمان وممارسة نشاطهم ضدّ الفرنسيين في المغرب وهذا كان جدّ مهم لأنّه رسالة ضغط على الفرنسيين وبعد هزيمة ألمانيا والدولة العثمانية أمام فرنسا وبريطانيا [3]،غيرت اسبانيا سياستها من السّلم إلى العودة للعمل العسكري المسلح والمباشر لغرض سيطرتها على منطقة نفوذها في الشمال المغربي (الريف) وهذا الوضع نجم عنه زيادة المقاومة المغربية اتجاه هذه

[1]– محمد السنوسي ، " المقاومة المغربية ضدّ الاستعمار 1904– 1955م الجذور والتجليات " ، أعمال الندوة العلمية 13-14-15 نوفمبر 1991م ، مطبعة الهلال العربية ، الرباط ، 1997م ، ص 158 .

[2]– نفسه ، ص 159 .

[3]– محمد السنوسي ،المرجع السابق ، ص 160.

السياسة ولقد استطاع الإسبان التوغل داخل البلاد فترة العمل السلمي وفرض نفوذهم ونشر معسكراتهم في إقليم الريف حيث وصل إلى" 196 معسكر" ومركز ومنه سيطروا على مناطق متعددة ، وحاولوا احتلالها والتغلغل فيها وجلّ هذه المناطق متماسكة فيما بينها ويغلب عليها التعاون فيما بينهم وفي هذا الصدد نجد الجنرال "كيوم" يقول في كتابه البرابرة المغاربة وتهدئة الأطالس الأولى 1933م – 1912م**"لم تأتي تلقائيا إلينا القبائل ولاحت واحدة ولم نرى أي قبيلة تستسلم إلاّ أن تحارب لآخر مالديها من وسائل المقاومة "**[1].

أمّا بالنسبة للمناطق التي خضعت للحماية الفرنسية والإسبانية فهي كالآتي :

1/ منطقة تحت الحماية الفرنسية عاصمتها " الرباط " .

2 / منطقة تحت النفوذ الاسباني عاصمتها " تطوان" .

3/ منطقة تحت الإدارة الدولية عاصمتها " طنجة " ، بالإضافة للمنطقة التي استولت عليها إسبانيا في أقصى الجنوب " إيفني "في المغرب الأقصى قبل عهد الحماية[2] .

وفي ذلك الوضوح إنّ حرب الريف حظيت منذ بدايتها باهتمام " شكيب أرسلان "وأنّ جزءا من الصحافة العربية الإسلامية كان يتابع تطوراتها باستمرار ممّا يؤكد التواصل بين جزئي الوطن العربي غربه وشرقه رغم صعوبة الأوضاع آنذاك .

وبعد أن يعرض **شكيب أرسلان** انهزام اسبانيا في تلك المعارك كما أبرزه في الأعداد السابقة سرعان ما يبرز لنا وجها آخر تلك الحرب واستعمال الإسبان لوسائل جديدة بعد عجزهم في المواجهة العسكرية ، باللجوء إلى التآمر وسياسة " فرّق تسد " لمواجهة الريفيين فيقول:**"وبعد هاتيك الهزيمة عوّل الإسبانيون على سياسة التفريق والشقاق بين الريفيين تلك السياسة التي طالما نجحت بها الدول المستعمرة ونالت مآربها من الشرق من ثنايا منافسات الشرقيين بعضهم مع بعض ، فعقد الاسبانيون الصلح مع الريسوني وأعملوا**

[1]– رشدي صالح ملحس ، مرجع سابق ، ص 147.

[2]– نفسه ، ص 148 .

المهمّة في التضريب بين القبائل الريفية وخدّروا أعصاب كثيرين منهم وبذلوا المواعيد ومنّوا الأهالي ، حتى خيّل لهم أنّ الحركة قد همدت وأنّ حزب بن عبد الكريم قد ضعف جدّا عن ذي قبل ، وأنهم إن صمدوا إليه وجدوه في هذه المرّة في قلّة من قومه وقضوا منه وطرهم "[1].

ولا عجب أن تستعمل إسبانيا أو غيرها من الدول الاستعمارية كفرنسا وبريطانيا هذه السياسة الخطيرة " فرّق تسد " لأنها تدرك أنّ قوة الشعوب في وحدة صفها الداخلي ولذلك كثيرا ما كانت دعوات المنار وكتابها ترفع لواء " الوحدة الإسلامية و العربية " فهاهي تكتب تحذر من الدسائس الإيطالية لتفريق أبناء الدولة العثمانية ، و إضعاف صفوفهم في مواجهاتها :**" هذه التفرقة الجنسية بين المسلمين (.....) هي أقتل من آلات الفتك التي حاربتهم بها أوروبا بإعانة تلاميذها المتفرنجين ، كنت أخشى أن تكون هذه الدعامة أقوى الدعائم التي تمّهد لأوروبا تقطيع أوصال الدولة العليّة ، وجعل كل إقليم من ممتلكاتها يغلب في جنس من الأجناس مملكة مستقلة بالاسم تحت حماية دولة أوروبية "**[2].

إنّ آلة التفرقة لا تقّل فتكا وتحطيما لقوى المقاومة داخل البلاد الإسلامية ، وهي أكثر تسهيلا لمهمة الاحتلال في البلاد العربية فهي لا تكلّف العدّو أيّة خسائر ماديّة أو بشرية .

ولكن هذه السياسة لم تنطل على محمد بن عبد الكريم **" فكان الأمير بعكس ما قالوا وهو أنّهم لمّا أنسّوا منه رقّة الجانب وطمعوا في أخذه بالقوة عاد هذا الأمير فاستفز القبائل الريف وأوضح لهم الخطر ، فارتفعت الواعية وامتدت السّارخة و أعصوا صبت**

[1]– شكيب أرسلان ، بطل العرب والإسلام العظيم والقائد الكبير محمد عبد الكريم ، المنار ، م 24 ، ج 9 ، (11 سبتمبر 1923م) ، ص 687 .

[2]– محمد رشيد رضا ، " المسألة الشرقية واعتداء إيطاليا على طرابلس الغرب " ، المنار ، م 14 ،ج 12 ، (20 ديسمبر 1911م) ، ص 930 .

القبائل حول قائدها و تأهّبت لنضج عن ذمارها وعاد الأمير كما بدأ ، لا بل رأى محمد بن عبد الكريم أن يجعل الإسبانيول غدائه قبل أن يجعلوه عشائهم "[1].

إضافة إلى ما ذكرناه آنفا يتضح أنّ مجلة المنار كان لها دور بارز حول القضية الريفية وظهرت بجلاء كبير في:

*الدعوة للتضامن والتطوع مع الريفيين :

مثلما تميز مقال شكيب أرسلان بوضوح الرؤية منذ البداية حول شخصية محمد بن عبد الكريم بطل العرب و الإسلام وحول شرعية مقاومة أهل الريف فإنّ المنار انتقلت في تعليقها على المقال من مرحلة التعليق على الاستنتاجات التي أظهرت توافقها التّام معها إلى مرحلة تقديم الحلول العملية ، والحل الأمثل حسبها هو التطوع والجهاد بالنفس مع الريفيين ، أما أغنياء الأمة فقد حان الوقت ليبذلوا أموالهم في دعم الريفيين كتبت المنار : **" ولو كنّا أحياء كالإفرنج الذين يتعاونون على استعبادنا ، ويتكافل المتنازعون منهم فيما بينهم في كل ما يقضون به علينا ، لكنّا أجدر بإرسال المتطوعين إلى الريفيين من الإنكليز بالتطوع مع الإسبانيين ، وإننا نرى نهضة شعبنا المصري قد دخلت في كل طور من أطوار حياة الأمة إلى حياة الجهاد بالنفس ، والتمرن على فنون الحرب ، أفلم يكن يجدر بهم أن يغتنموا مثل هذه الفرص – حرب طرابلس وحرب الريف – فيرسلوا حملات المتطوعين من شبانهم (....) فإن كان هذا الطور جديد لم يتح لهم ، فما بال أغنيائهم اللذين حمد العالم لهم بذلهم المساعدة للدولة العثمانية في حروبها ولا سيما حرب طرابلس الغرب وحرب الأناضول لا يمدون أيديهم السخية لمساعدة هؤلاء المنكوبين ، حتى أنّ جمعية الهلال الأحمر لم تبالي بهم كأنها لا تشعر بوجودهم ؟ "[2] .**

[1]– شكيب أرسلان ، " بطل العرب و الإسلام " ، مصدر سابق ، ص 687 .

[2]– نفسه ، ص 691 .

وذلك فقد كان للمنار موقف واضح من الاستعمار الأوروبي حيث كشفت لقرائها بشكل متواصل الوسائل المختلفة التي مهدت بها أوروبا لاحتلال العالم الإسلامي والبلاد العربية وأبرزت في الكثير من المرّات أثر الفساد لدى الحكام والجهل لدى العامة في تسهيل عملية الاستعمار لبلدانهم ، كما كشفت المؤتمرات والاتفاقات السّرية بين هذه الدول الأوروبية بهدف اقتسام الدول العربية[1] .

ولكنها لم تنسى أن تذّكر المسلمين وحكامهم بواجبهم في دعم إخوانهم اللذين يقاتلون من أجل حريتهم هنا وهناك فكانت الدعوات المتكررة من المنار لدعم طرابلس الغرب وأهل مراكش [2] .

* دعوة المنار لدعم الريفيين وإعانة منكوبيهم :

بدأت المنار دعوتها للتضامن مع محمد بن عبد الكريم الخطابي و الريفيين مع كتابات شكيب أرسلان حول محمد بن عبد الكريم الخطابي فبعد أن أشار ببطولاته وخصاله واصفا إياه بأسمى صفات البطولة ثمّ توضيحه لما يوجد من روابط مع محمد بن عبد الكريم توجب وتفرض التضامن معه و الوقوف إلى جنبه فقال : **"إنّ الذي يربطنا بعبد الكريم وقومه ليس أنهم مسلمون فقط ولا أنّهم معدودون من الأمم الشرقية ولو كانوا من الغرب ،بل لكوننا مقيدين و إيّاهم بسلسلة طويلة فهي متصلة الحلقات لا حزم فيها من أولها إلى آخرها ، ومن المحال أن يفوز المغربي في الريف أو في أي مكان آخر بدون أن يتنشّق أخوه المشرقي أريج الفرج ولو على بعد ألوف من الفراسخ هذا أمر يعرفه الأوروبيون جيدا لذلك نجدهم متضامنين متكافلين في وجهنا مهما اشّتدت الشحناء بينهم في بلدانهم "[3].**

[1] – أحمد سعودي ، حرب الريف 1921– 1926م من خلال مجلة المنار القاهرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (تخصص العلاقات بين المغرب والمشرق في الحديث و المعاصر) كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – قسم التاريخ – جامعة بوزريعة ، الجزائر ، 2010م ، ص 131 .

[2]– نفسه ، ص 132 .

[3]– شكيب أرسلان " بطل العرب والإسلام العظيم " ، المنار ، مقال سابق ، ص 690 .

ثمّ يستعرض محمد رشيد رضا[1] بعض أشكال الدعم الممكن تقديمه للريفيين وبرز هذا في مقاله تحت عنوان " حرب الريف أو الأندلس الجديدة ، مساعدة منكوبيها وضروب من العبر فيها " متعجبا من موقف جمعية الهلال الأحمر المصرية قائلا : **" قد اهتمت بإرسال بعثة طبية إلى جدّة لمساعدة جيش الشريف علّي بن حسن في قتاله للنجديين الحجازيين المشايعين لهم بالفعل (....) ومساعدتها الحكومة المصرية على ذلك بجمع الإعانات من الأهالي ولكنها لم تتصدر لإرسال بعثة طبية إلى الريف وهو أشد احتياجا إليها من جنود الشريف علي في جدّة "[2].**

وكان هناك تلميحا من رشيد رضا على وجود ازدواجية في التعامل لدى هاته الجمعية يفترض أن نتعامل مع تلك القضايا بصبغة إنسانية ويبرز محمد رشيد رضا كيف أنه سعى بنفسه لإرسال بعثة طبية إلى الريف وأنه اتصل بأعضاء من الجمعية لكن الوعود التي تلقاها كلّها باءت بالفشل ، كما بين رشيد رضا في إطار مجهوداته لدعم الريفيين أنه اقترح في اجتماع لجمعية الرابطة الشرقية أن تقوم هذه الرابطة بإرسال بعثة طبية إلى الريف و أنّ اقتراحه قد لاقى استحسانا وأنها شكلت فعلا لجنة لتحقيق ذلك ، وقد نشرت عبر عدد من الصحف دعوات للتبرع ولكن الاستجابة لذلك لم تكن في المستوى فيقول رشيد رضا :

" ولكننا لم نرى الإقبال عليها من الشعب كما يجب ولا كما يليق بصيت بلادنا هذه وثروتها وبجندتها ولا كما يعهد من تاريخها "[3].

---

[1] – محمد رشيد رضا : ولد في 23 ديسمبر 1865م بجبل لبنان قرية القلمون ، تلقى تعاليمه الأولى بقرية القلمون بقراءة القرآن والخط وقواعد الحساب الأربعة ، لقد عني رشيد رضا بذكر كلّ مؤلفاته في مجلة المنار ، وكان من أهم آثارهم في مجال التعبير وعلوم القرآن والفقه و أصول الدين و التاريخ ، وتأثر كذلك بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، توفي في 22 أوت 1935م عند عودته من سفره إلى السويس . أنظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين ، ج 5 ، ط 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ص 126.

[2]– محمد رشيد رضا ، " حرب الريف أو الأندلس ....، المنار ، مقال سابق ، ص 218 .

[3]– محمد رشيد رضا ،المقال السابق ، ص، 219 .

إضافة إلى جريدة المنار نجد في المقابل جريدة المنتقد التي أولت اهتمامها بالقضية الريفية من خلال مقالاتها التي تحمل العناوين التالية :

*أنباء عن الوطن : عشية الجمعة نادى مناد بالبلد من طرف فضيلة الشيخ المفتي دعى الناس للاجتماع صبيحة السبت بالجامع الكبير فاجتمعوا وخطب فيهم فضيلتهم فأمرهم بالإقبال على شؤونهم وترك الحديث في حرب الريف وعدم الثقة في كل ما يقال في الجرائد وذكر لهم أن ما أشيعا من أن الحكومة وضعت يدها على الذهب الذي في بنك الرهن لا نصيب لهم من الصحة [1].

*عرضت الهدنة على ابن عبد الكريم فرفضها :

صرح رئيس الوزراء الفرنسوية في مجلس الوزراء في رغبته هو و زملاءه في سرعة إنهاء الحرب واستعدادهم لعقد صلح لا يمس بشرف فرنسا رجاء هم المحقق في الضربة الحاسمة علقت آمال كبيرة على الماريشال "بيتان " الذي سيحدث أعمالا جديدة ومتينة في سير الحرب تصل النجدات من العدة والعدد بكثرة من الجزائر ، لا تزال قبيلة البرانيص والتاسوّل المتمادية في العصيان وهما القبيلتان المكتنفتان لتازة من ناحية الشمال ، فكان موقفها في خطورة ولا يزال هجوم الريف عليها شديدا[2] .

حرب الريف من خلال الجرائد العربية :

*الحرب الريفية : من المعلوم أن الحرب لازالت إلى اليوم في منطقة التراب الفرنسويون وأن العساكر الفرنسوية لم تطأ شبرا من أرض الريف وتفيد الأنباء أن الريفيين يولون هجومهم الحربي حتى قاربوا تازة وسبتة ولا تبعد هذه عن فاس بعدا كبيرا ،وهجومهم السياسي بين الدعوة وبين القبائل حتى أثاروا جملة منها ، وإن اسبانيا حاولت استمالة الأمير في شأن

[1]– جريدة المنتقد 1925 ، جريدة سياسية تهذيبية انتقادية ، اعتنى بها الأستاذ الهادي قطش ، العدد 4، الخميس 4 محرم 1344هـ/ 22 جويلية 1925م ، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر ، سنة الطبع 2012م ، ص 72 ، 73 .

[2] – نفسه ، المقال السابق ، ص 73 .

الصلح بواسطة " أستفيرنا " مباشرة عن نفسها وأن الأمير صرح أنه لا طمع له في غير استقلال بلاده في حدودها الطبيعية وأن الحكومة الفرنسية تؤكد دائما أنها لا تريد الاستيلاء على شبر من الريف و أنها تعمل على إنهاء الحرب بسرعة فتعقد الصلح متى جاء أوانه[1] .

وهل بعد هذا تقول أن الصلح قريب ، كلاّ إنّ استقلال الريف المجهول في الأوراق ! تحت النفوذ الاسباني لا تطيب به نفوس الماليين والعسكريين من الإسبان فهم يراوغون ويخالفون وخصوصا على حساب غيرهم ... ويتمسكون بكل سبب لإبقاء الريف تحت نفوذهم رسميا ولو كان ملكه فعليا أبعد عنهم من العيون على أن استقلال دولة شرقية إسلامية اليوم ليس مما تراه أوروبا بعين استحسان[2] .

وفي مقابل هذا نجد الأمير عبد الكريم رجلا سياسيا كبيرا وهو من المتأدبين العصريين يفهم كل هذا و أكثر ، ولكنه يعتقد أن اسبانيا لا قيمة لها أمامه وقد بطش بها بطشة كبرى بالأمس ويعتقد أيضا أن التنافس الاستعماري والبغضاء الأوروبية بين أممها سلاح عظيم لمن عرفه وكتبوا عنه الأوروبيون و الأمريكيين من أقدر الزعماء على استعمال كلّ السلاح نتيجة لكل هذه الظروف ثمّ هو و إن كان لا يجهل قوة فرنسا وبطشها فإنه يعتقد أنها مرتبطة ببرلمانها الذي يرى أنه لا يرضى بإطالة مدّة القتال في الحرب إذا ربحتها لا تنال شبرا من أرض المغلوبين فلهذا نرى لا يجازف برجاله بل يستعمل التؤدة والتأني يرجو من وراء ذلك أن ينفذ صبر الفرنسيين فيعقد معهم صلحا كما يريد.

*عن الريف : تتوارد النجدات الفرنسوية بكثرة وتباشر الجنود المعارك بشدة وتقهقر الريفيون في عدة مراكز . بعدما كثر الحديث عن الصلح و أرسلت فرنسا عرض حال لابن عبد الكريم أجابها باشتراك اعترافهما باستقلال الريف و وقوع مفاوضات الصلح بطنجة

نشرت جريدة " السياسة المصرية " كتابا مفتوحا من أمير الريف إلى البرلمان الفرنساوي

[1]– جريدة المنتقد ، نفس المقال ص 50 .

[2]– نفسه ، ص 51 .

يحمل فيه تبعة الحرب على الماريشال " ليوتي " ، وقد كانت " جريدة الكوتي ديان " أشارت إلى هذا !!..[1].

مما تحجج به الجرائد التي تأبى الاعتراف بابن عبد الكريم الخوف من أن تقتدي به بقية إفريقيا الشمالية ، تطوع سرب من الطيارين الأمريكيين للمشاركة في الحرب الريفية ولما وصلوا إلى ساحة القتال . وطلب مثل ذلك طيارون بلجيكيون احتج المصريون لدى وكيل أمريكا ضد الطيارين المذكورين المنافين للحياد ، افتتح المصريون إكتتابا بالجرحى الريفيين على يدّ الأمير " عمر طوسون " ، كان وافق البرلمان الفرنسوي على 183 فرنك لحرب الريف .[2]

المبحث الثالث : مراحل الاحتلال الإسباني

عندما بدأ الإسبان ينفذون سياسة توسعية في المغرب ، صادفوا معارضة قوية داخل إسبانيا نفسها بسبب الهزائم التي تعرضوا لها على يد الأمريكيين في الفلبين وكوبا ، فعارض الرأي العام الإسباني المغامرات العسكرية الاستعمارية ، إلا أنّ المؤيدين احتجوا بأنّ احتلال المغرب ضروري لتأمين الموانئ الاسبانية الجنوبية ، وضم رجال الدين صوتهم إلى العسكريين [3] .

كان الإسبان يعرفون شدة مقاومة المسلمين من أهل الريف الأمازيغ ، وذلك لتوسعهم فاكتفوا في البداية بالسيطرة على محيط ضيق حول" سبتة ومليلة " المحتلتين منذ القرن 15 م [4]، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى احتلال معظم الموانئ الساحلية المحيطة بمنطقة نفوذهم ، وكانت خطتهم تقوم على تقدم القوات الاسبانية عبر منطقة " الجبالة " لاحتلال مدينة " تطوان " التي اتفق على أن تكون عاصمة للمنطقة الاسبانية لكن ظهر في منطقة الجبالة مجاهد محلي قوي " أحمد بن محمد الريسوني الذي حمل لواء الجهاد منذ سنة 1330هـ –

[1]– جريدة المنتقد ، نفس المقال ،ص ص 91– 92 .

[2]– نفسه ، ص 93 .

[3]– مصطفى بوشعراء ، الإستطان والحماية بالمغرب ، ج 1، المطبعة الملكية ،الرباط ، 1984 ، ص 53 .

[4] – أنظر الملحق رقم 4 ص92

1911م " إلا أنّ الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي كان له الأثر الأعظم في المقاومة الأمازيغية [1] .

وقد اصطدم الريسوني بالإسبان عندما احتلوا ميناء " أصيلة " الذي كان يعتمد عليه في استيراد الأسلحة ، وبعدما ساروا إلى احتلال مدينة " تطوان "[2] ، فوقعت مصادمات بينهم انتهت بالصلح واتفق فيه على أن تكون الجبال والمناطق الداخلية للريسوني ، و الساحل للاسبان ، غير أن الإسبان نقضوا العهد ، وطاردوه ، وتوغلوا في بلاد الجبالة ، و استطاعوا أن يحتلوا مدينة " الشاون " أهم مدينة في تلك البلاد في صفر 1339 هـ/ أكتوبر 1920م .

أما في الريف الشرقي بمنطقة " الناظور " فبرز قائد مقاومة آخر هو " المجاهد الشريف محمد أمزيان "[3]، الذي قاد المقاومة المغربية ضد الإسبان قبل الأمير الخطابي نفسه ، إلاّ أنه في مقاومته وجد قلّة الإمكانيات و الأسلحة [4].

كانت الثورة الثانية ضدّ الإسبان هي ثورة الأمير البطل " محمد عبد الكريم الخطابي " الذي تولى قيادة المقاومة في بلاد الريف المسلحة . فرغم توليه للقضاء والترجمة إلا أنه

---

[1]– علال الخديمي ، التدخل الأجنبي و المقاومة في المغرب ، ط 2، دار إفريقيا الشرق ، الرباط ، 1994 ص 103 .

[2]– **تطوان** : أو تيطاوين أو تطاون هي مدينة مغربية ، يطلق عليها لقب الحمامة البيضاء ، والسبب هو وجود تمثال لحمامة بيضاء اللون موضعها في وسط المدينة ، أحيائها القديمة أندلسية الطابع تقع في منطقة الريف الكبير وفي منطقة فلاحية على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، بين مرتفعات جبل درسة وسلسلة جبال الريف ، تتميز تطوان بقدرتها على الحفاظ بالحضارة الأندلسية فيها ، مع تكيفها المستمر مع الروافد الثقافية إليها ، مما آثرى وميز تاريخها العريق .أنظر : أبو العباس بن خالد الناصري ، الإستقصاء لدول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج 9 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 م ، ص 195 .

[3]– **الشريف محمد أمزيان** : هو من أبناء احمد عبد السلام القلعي الريفي الأمازيغي ، ولد سنة 1859م، أسست عائلته زاوية في أزغنفان قرب مدينة الناظور عرفت بزاوية أولاد أحمد عبد السلام القلعي ، تلقى تعليمه في المسجد كسائر أبناء الريف المغربي ، اشتغل في شبابه بالتجارة بين الريف و الجزائر تحلى بشخصية قوية من حب الناس و أخلاقه الحميدة ، لذا خطب باحترام أهل الريف ، بطل من أبطال المقاومة الريفية في القرن 20 م ، إلى جانب محمد بن عبد الكريم الخطابي ، وموحى أو حمو الزيانيين وعسوا وآخرون ، واجه مقاومة بوحمارة و الإسبان لمدة 3 سنوات إلى أن توفي في 15 ماي 1912 م . أنظر: حسن الفكيكي ، الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني ، مطبعة ربانيت ، الرباط ، ط1 ، 2008م ، ص 41 .

[4] – علال الخديمي ، المرجع السابق ، ص 104 .

فضّل قيادة المقاومة وذلك عندما أدرك الوجه القبيح للاستعمار و أدرك أنّ الكرامة والحرية أثمن ما في الحياة وذلك استنادا لقوله **" لا أرى في هذا الوجود إلاّ الحرية وكلّ ما سواها باطل "** [1].

وقد عرض الإسبان على والد الأمير أن يتولى منصب نائب السلطان في تطوان التي تحت الحماية الاسبانية ، وأن يقتصر الوجود العسكري الاسباني على المدن ، إلا أنه اشترط أن تكون مدة الحماية محددة فلم ينفذ هذا العرض [2].

وبعد سيطرة إسبانيا على مدينة " الشاون " وإخضاع منطقة " الجبالة " استطاعت أن تركز جهودها وقواتها في بلاد الريف ، أعلن معارضته للاستعمار ، ورفض تقديم الولاء للجنرال الاسباني "غوردانا " ، فما كان من الجنرال إلا أن عزل الخطابي عن قضاء مدينة " مليلة " واعتقله قرابة العام ثم أطلق سراحه [3].

ووضعه تحت المراقبة ، وفشلت إحدى محاولات الخطابي في الهرب من سجنه فأصيب بعرج خفيف لازمه طوال حياته ، ثم غادر مليلة ولحق بوالده في " أغادير" وفي هذه الأثناء توفي والده سنة 1329هـ –1920م فانتقلت الزعامة للابن ،هنا كان أول عمل قام به " محمد بن عبد الكريم الخطابي " هو توحيد القبائل المغربية الريفية ، وقام بتنظيم الجيش من المتطوعين منهم في هيئة أشبه بالجيش الشعبي وحرص على تدريبهم جيدا وتنظيم صفوفهم وهذا ما جعله يحقق انتصارات متعاقبة والتي ألحقت بدورها هزائم ساحقة بالقوات الاسبانية لعلّ أهمها معركة "أنوال 1921 م الشهيرة"[4] .

---

[1]– شريف عبد العزيز الزهيري ، الإحتلال الفرنسي والاسباني للمغرب (ت .إ):2017/09/11م – 1438/12/19هـ ، ص 75 .

[2]– حسن محمد بن حسن البدوي ، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي حياته و كفاحه ضد الاستعمار ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 2006م ، ص 100 .

[3]– نفسه ، ص 103 .

[4]– خليل كريم ثابت ، عبد الكريم والحرب الريفية ، مطبعة المقتطف و المقطم ، مصر ، 1925م ، ص 95.

علاوة على ذلك قام بتحصين مواقعه وعدم الاستعجال للمحافظة على انتصاره كما ساعدته طبيعة البلاد الصعبة والفساد الذي كان منتشر في صفوف الجيش الاسباني من جهة و إدارتهم من جهة أخرى [1].

[1]–خليل كريم ثابت ، المرجع السابق ، ص 96 .

الفصل الثاني:

ردود فعل الريفيين اتجاه الحماية الإسبانية

1 –المقاومات الريفية

- مقاومة أبو حمارة
- مقاومة الريسوني

2 – مقاومة عبد الكريم الخطابي

3 –بناء جمهورية الريف

المبحث الأول : المقاومات الريفية

ظلّ الاسبان يحتفظون ببعض المراكز الساحلية المراكشية إلى تاريخ معاهدة الحماية الفرنسية – الاسبانية سنة 1912م[1] ، ولم تستطع إسبانيا بمقتضى معاهدة الحماية الفرنسية فرض حمايتها على الريف ، إلا في جويلية سنة 1921م ، لم تكن اسبانيا قد بسطت نفوذها سوى على القبائل المجاورة لمليلة وككبدانة والقليعة وبني بوياحي و مطلاسة أما في الجهة الغربية للريف فقد أخضعت اسبانيا نواحي تطوان وبعض القبائل من غمارة و صنهاجة وغزناية[2].

وبعد إعلانها الحماية على الشمال المغربي قامت بتعيين مقيما عاما من قبلها على منطقتها الشمالية كما عينت " مولاي المهدي بن مولاي إسماعيل " خليفة على السلطان المغربي وجعلت تطوان عاصمة منطقة احتلالها ، أمّا منطقة طنجة فإنّها احتفظت بنظام دولي ، وما أن شرعت القوات الاسبانية في احتلالها لمراكز بشمال المغرب [3].

فصار الجيش المغربي يتألف من العساكر أي الجنود المنتمين إلى قبائل الودايا والشراكة نسبة إلى شرق المغرب ومن البخاري المسخرين لحراسة المركب الملكي في حله وترحاله وخصوصا في حركات ومن عسكر العبيد المؤلف من العبيد ، وكان المجموع يحمل اسم الجيش ويرأسهم ضابط ، وعلى غير ذلك تعرض المغرب لهجوم آخر في احتلال الشمال المغربي فأرسلوا إلى المغرب 20 ألف جندي وأسطولا بحريا ليحمي الجنود تحت إمرة الجنرالين " أدونيل " و " بريم " ، فبادر المولى محمد بإرسال 500 فارس 20 ألف راجل تحت قيادة أخيه المولى العباس إلى ناحية تطوان وقد انظم الجيش المغربي في طريقه إلى

---

[1]– **معاهدة الحماية الفرنسية –الاسبانية (27 نوفمبر 1912م)** : كانت فرنسا تعلم أنّها بغض النظر عن اتفاقاتها السابقة يلزم أن تتفاهم مع إسبانيا قبل أن تباشر حمايتها على المغرب وذلك لتحديد مناطق النفوذ بينهما . أنظر : شوقي عطاء الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 335 .

[2]– محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا – الاتجاه الوحدوي في المغرب 1910م – 1954م ، ط 1 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م ، ص ص 168– 169 .

[3]– محمد الأمين ومحمد علي الرحماني ، المرجع السابق ، ص 258 .

ميدان المعركة متطوعين من أهل فاس وأهل تطوان فالتقى الجمعان قرب مدينة تطوان ،وفي سنة 1859م أعلنت اسبانيا الحرب على المغرب ووقعت ما يعرف في التاريخ المغربي بالحرب المغربية الإسبانية وبعدها احتلت إسبانيا تطوان 1860م حيث لقي الجيش الاسباني عقبات في تقدمه نحو تطوان ، وانتهت بتفوق الإسبان وتقدمهم واحتلالها نهائيا في 6 فيفري 1860م [1].

إضافة إلى معارك أخرى في سبتة ومعركة بودراس التي بذل الجيش المغربي فيها مجهودا مع الإسبان .

أمّا فترة المولى حسن فقد شهدت تنافسا دوليا شديدا من أجل الحصول على قدر أكبر من الامتيازات الاقتصادية ، وأدى هذا التنافس للعديد من المشاكل بين رعايا الدول الأوروبية ففرضت على المغرب معاهدة 1872م تنص على الكثير من الأمور لصالحهم ، ولوضع حد لهذه المعاهدة عقد مؤتمر مدريد 1880م الذي أقر نظام القنصلية وبذلك أقر السلطان على أن تكون معاملة الجميع على المساواة في الحقوق والامتيازات [2].

-أ- مقاومة أبو حمارة :

نتيجة لضعف سياسة المولى عبد العزيز الذي تمت بيعته (1894/ 1908م) تزايدت التداخلات الأجنبية وما صاحبها من ثورات عديدة زادت من تعميق حدة الأزمة والضعف وذلك بامتناع الكثير من القبائل عن دفع الضرائب وإفلاس الخزينة ، كما ازدادت الحاجة للمال سواء لتجسيد سياسة الإصلاح وتجهيز الجيش لمحاربة المغامرين كالروكي المدعو بوحمارة الذي بدأت ثورته من 1902م /1908م[3] والذي قاد بتمرد في المغرب الشرقي ، ولما أحس من أنّ حركته انتشرت ووجهت هوى في النفوس فسلك مسلك غيره من الطامعين في الحكم متخذين النهي عن المنكر وسيلة لمعارضة السلطان مولاي عبد العزيز ، واعتبارا

[1]- أبو العباس بن خالد الناصري، المصدر السابق ،ص ص 116 – 118 .

[2]- شوقي عطاء الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 247 .

[3]- أنظر الملحق رقم 5 ص 93.

لكونه من أصحاب الزوايا فقد ركز حملته على ضرورة محاربة الكفار الذين استقروا بالجهات الشرقية الشمالية الذين يريدون الاستلاء عليها وأغرقوا البلاد في الديون وكان رد فعل المولى عبد العزيز اتجاه الحركة متواضعا لاستصغاره واعتبر أن ما يفعله هو مجرد مناوشات عسكرية تكتسي طابع المغامرة ، إلا أنّ الأيام الأولى للحركة أظهرت عكس ذلك حيث عجزت الجيوش على قمعها ، فسخر خلالها السلطان جميع الإمكانيات العسكرية لكنها فشلت [1].

مما يبين عجز القوات العزيزية ، ولكن بفضل تحالفها مع القوات الفرنسية والتي كان من نتاجها احتلال المناطق التي تخلى عنها بوحمارة الذي اضطر إلى الاستقرار بسلوان ، وبدأت بذلك الحركة في التقلص فاحتل الفرنسيون وجدة وتفلون في 1907م ، فعجز عن مواجهة الفرنسيين والاسبان فتخلى عن فكرة الجهاد واكتفى بالطموح السياسي .

إضافة إلى حركة الروكي نجد حركة أو تمرد آخر ظهر بالشمال الغربي الذي قاده أحمد الريسوني[2].

فكانت بذلك المقاومة الريفية ضد الاستعمار والتوسع الاسباني بعدما أخذ يمارس فيها السياسة الصليبية ، وبعدما حددت كل من فرنسا و إسبانيا منطقة نفوذهما مع احترام الوحدة المغربية كما تم الاتفاق على تعيين خليفة لسلطان مراكش في منطقة الريف على أن يخضع لرقابة المندوب السامي الإسباني . لذلك ثار الريفيون ضد الفرنسيون و الإسبان معا ، فكانت أول هذه الثورات[3] .

---

[1]– محمد الصغير خلوفي ، المرجع السابق ، ص 56 .

[2]– **الريسوني** : هو أبو العباس أحمد بن عبد الله الريسوني ، ولد في 1871م ثائر وزعيم من مناوئي الاحتلال الفرنسي في المغرب مطلع ق 20م توفي سنة 1925م . أنظر : محمد الشريف ، الريسوني حيلة و جهاد ، دار الحياة ، تطوان ، 1996م ، ص 12 .

[3]– محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 355 .

-ب- ثورة أحمد بن محمد الريسونيالذي برزت في مجال الكفاح ضد الإسبان وقد ظهر الثائر في منطقة " جبالة " شمال المغرب[1] .

إجتمعت حوله جماعة قوية من أنصاره وأصبح يمثل القوة الحقيقة في هذه المنطقة حيث أخذ الإسبان ينزلون جيوشهم في العرائش عقب اتفاقهم مع الفرنسيين سنة 1912م ، على مناطق نفوذ الدولتين في المغرب فكان من الطبيعي أن يصطدموا بقوة الريسوني الذي يصفه قائد حملة الغزو الاسباني " **فيرناند سلفستر"SilvestreFernandes "**[2] ، بزعيم عصابة اللصوص ، تقدمت القوات الاسبانية بغزو إقليم جبالة بدون تفاوض معه ، فاحتلوا ميناء أصيلا الذي يمثل المنفذ الطبيعي للمنطقة ، فهبّالريسوني ورجاله لمواجهته ، فدارت بين الطرفين معارك قامت بها القبائل الجبلية ضد الاحتلال هي معركة **"اللورين "** بقيادة الريسوني في 15 يونيو 1913 م ، التي وقعت نتيجة خروج الجيوش الإسبانية نحو قبائل جبالة (دار ابن قريش مركز قيادة المقاومة) ، لاحتلالها عسكريا من مدينة تطوان بعد أن استولت القوات عليها للمرة الثانية بقيادة الجنرال " ألفا " ، وفي فبراير 1913م من المعارك الضارية ضد الغزو الاسباني التي واصل فيها فيالق المجاهدين بالشمال الغربي مقاومتهم أيضا معركة **"الغربية "** بين أصيلا والعرائش قصد وقوفهم في وجه الإسبان لمثلث الحورين (تطوان أصيلا العرائش) ، لكن الإسبان قاموا باحتلال شفشاون 1920م ، وبعد معارك هنا وهناك امتدت من 1913م إلى 1926م [3].

فاضطرت إسبانيا لإرسال تعزيزات قوية لقواتها من إسبانيا حتى وصلت القوات الموجودة في المنطقة إلى 40000 رجل لكن اضطرت الحكومة الإسبانية إلى مهادنة

---

[1]- محمد علي داهش ، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، منشورات محمد إتحاد العرب ، دمشق ، 2004م ، ص 132 .

[2]- **الجنرال سلفستر** : مانويل فيرناندسلفستري ، جنرال عسكري إسباني ، ولد في elcaney بكوبا في 16 سبتمبر 1871م ، توفي بشمال المغرب في منطقة الريف على يد المفاوضين الريفيين الأبطال بزعامة أمير الريف الخطابي توفي في معركة أنوال الشهيرة في 22 يونيو 1921م .أنظر : محمد علي داهش ، المرجع السابق ، ص 131 .

[3]- علي المحجوبي ، العالم العربي الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار محمد علي ، تونس ، 2009 م ، ص 136 .

الريسوني فأرسلت المفوض السامي الإسباني الذي عينته لمنطقة نفوذها" المركيز فالنزويلا " بتعليمة محاولة الصلح [1].

رغم المفاوضات والمطالبة بالصلح والاتفاق فيه على أن تكون الجبال والمناطق الداخلية لأحمد الريسوني و المناطق الساحلية للإسبان ، غير أنّ الإسبان لم يلبثوا أن نقضوا الصلح وتجدد القتال بعد أن إختلفالريسوني مع الجنرال "غوردانا "وبعدما توفي جاء بعده الجنرال " برنفر " الذي عدّ الريسوني ثائرا وأخذ يطارده و اقترب بمعقله ، فقبل بشروط الإسبان [2].

ولم يلبث الريسوني إلى أن عاد إلى الثورة وبدأ القتال واستمر إلى جانب الخطابي ، ووقعت الفجوة بين المجاهدين إذ بذل الإسبان العهود والوعود كي يقبل أحمد الريسوني الصلح لاستمالته إليها للتعاون معها على مقاتلة محمد بن عبد الكريم الخطابي ، وفعلا بدأت المفاوضات بين الطرفين وقبلوا بدفع تعويض له عما تلقته جيوشهم أثناء عمليتهم الحربية [3]، فقبل الريسوني بذلك فلما دعاه الخطابي إلى مساعدته في أمر الجهاد امتنع ووقع الناس في الغلط حتى ساءت العلاقة بين الطرفين " قيل أنّ الريسوني أخذ يؤلب القبائل عن مناصرة الخطابي ويدعوها إلى الخضوع إلى الإسبان ".

فأرسل الخطابي له حملة هاجمته في مدينة " تازوت " وبعد معركة دامت يومين أسر الريسوني وكان مريضا فحمل إلى بلدة " تماسنت " وتوفي فيها عام 1343هـ / 1925م [4].

المبحث الثاني : مقاومة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ضدّ الإسبان

***مولده ونشأته :**

---

[1]– نفسه ، ص 137 .

[2]– عبد الحق المريني ، الجيش المغربي عبر التاريخ ، ط 5 ، دار النشر للمعرفة ، الرباط ، 1997م ، ص 136 .

[3]– شوقي عطاء الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 345 .

[4]– محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 356 .

اختلف المؤرخون حول مولد محمد بن عبد الكريم الخطابي [1] فهناك من يذكر أنه ولد سنة 1882م وذلك حسب كتاب عبد الكريم الخطابي التاريخ المعاصر لعلي الإدريسي وكتاب وحدة المغرب فكرة و واقعا لمحمد بلقاسم ، وكتاب المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر لشوقي الجمل وكتاب مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن 19إلى 21 م لعبد الرزاق السنوسي ، وكتاب موسوعة مشاهير القادة العسكريين والسياسيين ، وهناك من يذكر أنّ مولده كان سنة 1881م [2].وذلك حسب الشريط الوثائقي المنبث في الجزيرة الوثائقية ، ويذهب إلى أبعد من ذلك عبد الله كنون[3] في كتابه موسوعة مشاهير رجال المغرب[4] ، أنّ مولد محمد بن عبد الكريم الخطابي كان سنة 1888م[5] لكن الرأي الأصح والأرجح أنّ مولده كان سنة 1881م[6] في أغادير[7] .

بالقرب من مدينة الحسيمة من قبائل **بني ورياغل**[8]

---

[1]– هو بكر لأبيه عبد الكريم وعرف بعدة أسماء وألقاب أشتهر في الريف بمولاي محند (محند يطلق في اللسان الريفي أما صفة مولاي فمعروف ومشهور أنها تطلق على الأخيار من الناس كأولياء الله الصالحين وسياسيا على أبناء السلاطين . أنظر : علي الإدريسي ، المرجع السابق ، ص 55 .). لقب أيضا وسي محند وسي عبد الكريم ، الرايس مولاي محند ، المجاهد الكبير و اشتهر دوليا بعبد الكريم الخطابي وهو اسم والده.أنظر: أحمد سعودي ، المرجع السابق ، ص 93

[2]– سيناريو وإخراج بلحاج محمد ، أسطورة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي ، الجزيرة الوثائقية ، قطر ، 2009 م .

[3]– **عبد الله كنون** : ولد بمدينة فاس 1908م من مشايخة العلم أسس المعهد الإسلامي بطنجة أسس الجمعية الأولى التي تلت حرب التحرير التي قادها الزعيم عبد الكريم الخطابي ضد الإسبان . أنظر : محمد صالح صديق ، أعلام المغرب العربي ، ج 3 ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2009م ، صص 93 ، 94 .

[4] – أنظر الملحق رقم 6 ص 94.

[5]– عبد الله كنون ، موسوعة مشاهير رجال المغرب ، ط 2 ، الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1994 م ، ص 5 .

[6]– إعتمد في الشريط على شهادات حية مثل بنات عبد الكريم الخطابي ومؤرخين مختصين ورئيس جمعية الريف .

[7]– **أغادير** : بلدة تقع قرب الحسيمة الريفية شمال المغرب عاصمة دولة الريف 1922/ 1926 م وهي مسقط رأس الأمير الخطابي فهي محاطة بجبال الريف ومطلّة على حوض البحر الأبيض المتوسط .أنظر : ar.wikipedia.org / wiki / 4-2-2018 / 16: 30

[8]– **بني ورياغل أو بني ورياجل** : جبل كبير يضم أكثر من 70 قرية تمتد في سفح هذا الجبل سهول شاسعة إلى إقليم فاس .أنظر : مرمول كربخال ، إفريقيا ، تر : محمد حجي وآخرون ، ج 2 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، المغرب ، 1989م ، ص 255 .

ويعود أصل عائلة عبد الكريم الخطابي إلى الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب[1] ، أمّا عن نسب عبد الكريم الخطابي قدم من مدينة ينبع[2] على ساحل البحر الأحمر بالحجاز عند قبيلة بني ورياغل في الريف[3] المنطقة الممتدة من الحسيمة إلى تارغيست[4].

نشأته : نشأ محمد بن عبد الكريم الخطابي في أسرة كبيرة وعريقة ومتدينة حيث حفظ عن أبيه عبد الكريم القرآن الكريم وتعلم مبادئ الكتابة وأحكام العبادات[5] وقد أتم تعليمه الابتدائي في قريته " أغادير " الساحلية ثم أرسله والده للدراسة إلى تطوان ودرس أيضا بجامع القرويين[6]وقد حظي بتعليمه الشيخ عبد الصمد ثم أرسله والده عبد الكريم لفاس لدراسة العلوم الشرعية و اللغوية [7].

وعمل بعد ذلك قاضيا بمليلة ،اختلف سنة 1920م مع " سلفستري " الذي وضعه رهن الاعتقال ، ولما حاول الهروب من السجن أصيب بكسر في رجله قبل أن يطلق سراحه ، فقد كان يكن للإسبان عداوة شديدة [8].

---

[1]– الشيخ محمد ابن عفيفي الباجوري المعروف بالحضري بك ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ، تح : محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 2009 م ، ص 49 .

[2]– **ينبع** :هي أرض تهامة بين مكة والمدينة هي حصن به نخيل وماء وزرع .أنظر : شهاب الدين ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ط 2 ، دار صادر ، لبنان ، 1995 م ، ص 450 .

[3]– **الريف** : يبدأ هذا الإقليم عند منطقة تطوان غربا ويمتد نحو الشرق إلى نهر النكور على سهل التنيف .أنظر : مرمول كربخال ، المصدر السابق ، ص 299 .

[4]– محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 161 .

[5]– نفسه ، ص 164 .

[6]– **جامع القروين** : من أقدم الجامعات الإسلامية ومقرها مدينة فاس بالمملكة المغربية ، تم تأسيسه 796م / 821م هاجر إليه مجموعة من العلماء وطلباء العلم .أنظر : الموسوعة العربية العالمية ، أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1996 م ، ص 122 .

[7]– عبد الرزاق السنوسي معن ، مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن 19–21م ، تق : مصطفى السنوزي وعمر المدن ، ج 1 ، مكتبة عالم الفكر ، المغرب ، 2010 م ، ص 18 .

[8]– جورج سبيلمان ، تر : محمد المؤيد ، تق : محمد معروف الدفالي ، المغرب من الحماية إلى الاستقلال من 1912–1956م ، ط 1 ، منشورات أمل التاريخ والثقافة والمجتمع ، الرباط ، 2004 م ، ص 38 .

كما أنّ امتهانه للصحافة جعله يطلّع على العالم الخارجي وعلى المناهج الأوروبية في الإدارة والتنظيمات السياسية والعسكرية ، ووصلته أصداء العالم الأخرى[1] ، هذه الوظائف ساعدته أن يقيم مقارنة بين أحوال المغاربة وأحوال الأوروبيين [2]، وأن يتعرف أكثر على أطماع الاستعمار وما جعل الإسبان يراقبونه في اتصالاته ونشاطاته ويعتقلونه بحيث اختلف المؤرخون حول كيفية اعتقاله ، فهناك من يذكر أنّ سبب سجنه كان سنة 1915 م إثر تصريح قال فيه : **"أنّ على اسبانيا ان تتحكم في مناطق نفوذها وتترك الباقي لأصحابه "** وهذا ما جعله يقضي 11 شهرا في المعتقل[3] ، وهناك من يذكر أنّ سجنه أثناء ح ع 1 بسبب تعاطفه مع العثمانيين[4] ، وهناك من يذكر أنّ سبب سجنه هو اختلافه مع الولاة خاصة الضباط العسكريين [5] .

*مقاومته ضد الإسبان :

مع تبني الإسبان لسياسة جديدة اتجاه الريفيين المبنية على الظلم والوشاية فقد قام الجنرال **سلفستري**[6] بجولات مراقبة لكل المراكز الاسبانية ودعم سلطاتها العسكرية وزاد من إغاظة القبائل بتصرفاته التعسفية ، تلك التصرفات التي جعلت القبائل تلجأ إلى عبد الكريم الخطابي طالبة منه محاربة إسبانيا خاصة بعد أن تم احتلال مدينة الشاون الواقعة في الريف الغربي [7].

---

[1]– محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 166 .

[2]– مجموعة مؤلفين ، معجم مشاهير المغاربة ، تن : أبو عمران ، تق : نصر الدين سعيدوني ، الملكية للطباعة والإعلام و النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 م ، ص 185 .

[3] – عبد الرزاق السنوسي ، المرجع السابق ، ص 18.

[4]– مجموعة مؤلفين ، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق ، ص 187 .

[5]– عبد الله الكنون ، المرجع السابق ، ص 6 .

[6]–**سلفستري** : قائد ناحية مليلة ، كان مستبدا في احتلاله من غير مشورة للمقيم العام لاختلاف بينهما ، وقد عين سلفستري خلف الجنرال أمبورو، قد انتحر بعد هزيمة في أنوال . أنظر : الحاج أحمد سكيرج الخزرجي الأنصاري ، الظل الوريف في محاربة الريف (كتب سنة 1926) إعداد : محمد الراضي كنون ، (د – د– ن) ، (د – م – ن) ، (د – س – ن) ، ص 19

[7]– محمد بلقا سم ، المرجع السابق ، ص 170 .

ومن ثم فإن قناعة عبد الكريم الوالد اقتضت أن يسند القيادة إلى ابنه محمد الذي اكتمل وعيه بحقيقة الاستعمار وخطره على المغرب ،وبهذا صار يرافق والده إلى الأسواق والقبائل داعيا إلى الوئام بين القبائل و التخلي عن قانون الثأر و الاستمساك بشريعة الإسلام[1].

فكانت الثورة الثانية حركة محمد الخطابي ، وقد اعتبرت هذه الأخيرة من أخطر الحروب التي واجهها الاستعمار الإسباني والتي قادها ونظمها في بداية الأمر قاضي قبيلة ورياغل وهي معروفة بولائها للسلطان من جهة وكذلك بعدائها للتدخل الأوروبي في شؤون المغرب الأقصى من جهة أخرى ، وقد تلقى محمد تكوينا مزدوجا جمع فيه بين الأصالة و التفتح حيث درس بجامع القرويين بفاس حيث يقوم التعليم على العلوم الدينية والحضارة العربية الإسلامية ثم بإسبانيا حيث اطلّع على أسس الحضارة الغربية وتشبع بأفكارها ومناهجها و مكنه ذلك من إدراك طبيعة الاستعمار وخفايا الشؤون الدولية مما جعله يربط كفاح الشعب الريفي بحركات التحرر الوطني المناهضة للهيمنة الأجنبية إلى المقاومة التي اندلعت في مصر غداة ح ع 1 ضد بريطانيا وفي سوريا ، وهكذا أصبح الريف مهيئا من الناحية القتالية نتيجة الأحداث التي شهدها من ثورات وتعسف إسباني بدأت القبائل تلتمس بعضها البعض محاولة وضع خطة مشتركة للدفاع عن نفسها وبذلك قرر محمد عبد الكريم الخطابي عقد إجتماع مصيري بتاريخ 20 سبتمبر 1920 م في مكان بقرية " أمزورن"[2]، وفي هذا الاجتماع شرح أهدافه اتجاه الاستعمار ونظم قبائل الريف متخذا المنهج التالي :

1-المصالحة بين زعماء القبائل وتجاوز شريعة الثأر .

2- لا إدانة لأي شخص إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية .

3- بث الروح الوطنية بدل الروح القبلية .

---

[1]- علي الإدريسي ، المرجع السابق ، ص ص 41 – 42 .

[2]- **أمزورن** : تقع شمال المغرب بين الناظور وتطوان وجنوب مدينة الحسيمة ب 18 كلم . أنظر: ar .wikipedia.org / wiki /05-02-2018 /11: 42

4-تكوين مجلس وطني من زعماء القبائل ليرد في الوقت المناسب على مستجدات الأمور[1].

وكان أول ما قام به الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي هو تحرير مركز " أدهار أوبران[2]"الذي استولى عليه الإسبان و استطاع أن يطرد العدو بعد معركة شديدة خسر فيها الإسبان 400 جندي و 6 من الضباط وغنم فيها الريفيون كثيرا من البنادق و المدافع و الذخيرة وكان لهذا النصر أثره في توحيد صفوف الريفيين من حول الأمير[3] ، وغنم عتادا حربيا أستعمل لإنشاء أول نواة عسكرية ريفية عصرية[4].

حاول الجنرال سلفستري أن يرد الاعتبار لقواته فهاجم قوات محمد عبد الكريم الخطابي في جهة سيدي بويان أو سبيان حسب علال الفاسي في الشمال الغربي من أنوال ، لكن قوات عبد الكريم دحرته مرة أخرى و كبدته خسائر فادحة و انسحب بعدها الجنرال إلى منطقة أنوال [5].

حيث حاصر محمد بن عبد الكريم القوات الإسبانية و مع منتصف جويلية بدأ القتال على مركز إيغريبن(IGHRIBEN) [6] و استنجدت حامة إيغريبن بالجنرال ولكن الطابور الذي أرسل لنجدتها فشل في فك الحصار[7] ، و اضطر الجنرال سلفستري إلى تركيز قواته في أنوال خصوصا أنه فشل في الحصول على دعم من القيادات الأخرى [8]، و كان رجال الريف قد حصنوا خطوطهم حوله وبعد ما ساء الموقف في إيغريبن قرر الجنرال سلفستري

---

[1]- مجموعة مؤلفين ، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق ، ص 187 .

[2]- **أدهار أوبران** : منطقة على بعد 12 كلم من أنوال وتطل على الحسيمة ومنطقة أغادير .أنظر : شوقي الجمل ، المرجع السابق ، ص 967 .

[3]- علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية ، المصدر السابق ، ص 126 .

[4]- محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 173 .

[5]- **أنوال** : منطقة وقرية توجد في الريف شمال المغرب الأقصى وتابعة لإقليم الناظور نحو 120 كلم غرب مليلة . أنظر: ويكيبيديا ، 01 فيفري 2018 م ، الساعة 10:35 .

[6]- محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 174 .

[7]- جلال يحي ، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركة التحرير و الاستقلال ، الدار القومية ، مصر ، 1966 م ، ص 968 .

[8]- شوقي الجمل وعبد الرزاق إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 968 .

العمل على إنقاض ما يمكن إنقاضه و أصدر أمره بإخلائها و الانسحاب منها [1]، حيث تراجع إلى مركز أنوال واستمرت المناوشات بين الطرفين تأكد خلالها محمد بن عبد الكريم من هزيمة الجهاد عند الريفيين وضعف التنظيم عند العدو و غرور قائد الحملة الجنرال سلفستري .

وعليه قرر محمد بن عبد الكريم الهجوم الشامل على أنوال رغم أن عدد جنوده المنظمين لم يكن يتجاوز 500 جندي ، أما الجيش الإسباني فقد بلغ عدده 24 جندي استطاع أن يصل بهم إلى قرب أغادير مسقط رأس محمد بن عبد الكريم وعندها قام الخطابي بهجوم معاكس في 25 شوال 1339 هـ / 1 يوليو 1921 م[2].

*** معركة أنوال الشهيرة :**

كانت الشرارة الأولى لحرب الريف العظمى هي استلام الريفيين بقيادة الأخوين الخطابين على قلعة جبل أبران بعد مناوشات بين الجيش ، عندما شرعت قوات الاستعمار في احتلال مراكزها شمال المغرب ، حتى أعلن الأمير الحرب على إسبانيا[3] ، بينما حاول الجنرال سلفستري قائد قطاع (مليلة) الزحف نحو منازل قبيلة (ورياغل) ، واحتل مدينة أنوال[4] ولم ينال بتحذيرات الأمير محمد ، وتقدم على 12 كلم بعد أنوال ، واقترب من بلدة أغادير مع قواته البالغة 25000 جندي فداهمهم الخطابي و تصدى لهم حيث انقسم الجيش الريفي إلى قوتين الأولى بقيادة محمد في قرية أنوال وكانت ليلا أما القوة الثانية فكانت بقيادة شقيقة أمحمد بمنطقة الجبال المحيطة بالممر وقد اغتنم الريفيون القلعة بعد أن اقتحموها من فوق جدرانها و انقضوا على جنودها بسلاحهم و ما أن طلع الفجر حتى كانت

[1]– جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 969 .

[2]– مجموعة مؤلفين ، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق ، ص 187 .

[3]– محمد الأمين وعلي الرحماني ، المرجع السابق، ص 258 .

[4] – أنظر الملحق رقم 7 ، ص 95

القوة الريفية قد احتلت المرتفعات المشرفة على الطريق ، وأرسل محمد قوة من الرجال المختارين تسربت داخل المغرب [1].

وحينما طلع النهار اختلط الحابل و النابل كانت المعركة صاخبة ودامية فتراجع الاسبان حوالي 30000 جندي عن أنوال وهذا الرجوع أدى إلى هزيمة منكرة حيث اضطر الجنرال نافاروا (NAVAROU) الذي أسر بعد هذه المعركة إلى إخلاء جميع المراكز العسكرية بعد أن حاول الفرار إلى مليلة ، وتخلت بطارية من المدفعية الإسبانية عن مدافعها في جبل " عرويت " فأصبح الجيش الريفي واقفا على أبواب مليلة شرقا و على أبواب تطوان غربا[2] .

وبعد هذا الانهزام المر الذي أصاب العدو نتج عنه ألاف من القتلى وعلى إثره انتحر الجنرال سلفستري[3]، وفي تلك المعركة غنم المجاهدون ما لم يحصى من الغنائم والعتاد الحربي ، فكان ذلك عاملا قويا في دفعهم إلى الأمام ، و إحرازهم نصرا بعد نصر ، وقد ضيق المجاهدون بقيادة بطلهم العظيم محمد بن عبد الكريم الخناق على الإسبان ، واستولوا على معظم ما كان بأيديهم من الأراضي المحتلة في شمال المغرب[4] .

كما اعترف الأعداء أن خسروا 15000 جندي و 570 أسير إضافة إلى كميات كبيرة العتاد و الذخيرة منها : 30 ألف بندقية و 400 مدفع رشاش و 129 مدفع ميدان [5].

وقد تولى الجنرال " نافارو " الأمر فقد أخذ على عاتقه مهمة الانسحاب و أعلم رجال قبيلة " بني سعيد " القتل في الهاربين ، واستولوا على الحصون التي قد أقامها الإسبان أثناء تقدمهم بعد أن قضوا على رجالها وحين استسلم الجنرال في 02 أوت 1921م

[1] –محمود شاكر، المرجع السابق، ص 356.

[2]– عبد الحق المريني ، المرجع السابق ، ص 270 .

[3]– نفسه ، ص 271 .

[4]– محمد الأمين وعلي الرحماني ، المرجع السابق ، ص 259 .

[5]– محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 357 .

لم يكن قد بقي على قيد الحياة من القوة الإسبانية سوى 400 رجل بينما قدرت خسائرهم 1800 رجل و استول الريفيون على كميات ضخمة من الأسلحة المختلفة[1] .

وقد واصل محمد مسيرته العسكرية فراح سكان الريف يسجلون الانتصارات ففي 1923 م حققوا انتصارات على الإسبان حتى أجبروهم على التخلي عن كل الأراضي التي احتلوها بعد 1912 م واقتصر وجود الاسبان على منطقة ضيقة قرب المدن الساحلية المحصنة[2] .

وذلك حين وقع انقلاب عسكري في إسبانيا في اليوم الأول من 12 سبتمبر 1923م ، تسلم الحكم الجنرال : " بريمودي ريفيرا " الذي أعلن عن سياسة جديدة لاسبانيا في المغرب وهي الانسحاب من المناطق الداخلية والتمركز في مواقع حصينة على السواحل فنشط عمل أهل الريف وسيطروا على أكثر من بلادهم حتى وصلوا إلى أقرب منطقة تطوان وقطعوا طرق المواصلات بينها وبين كل من طنجة و شفشاون .

و أشرف الجنرال " بريمودي ريفيرا " بنفسه على عمليات الانسحاب وقد كلفت هذه العمليات الإسبان خسائر كبيرة ، إذ فقدوا فيها الكثير من القتلى و 110 ضباط و 3800 من الجنود و 700 ضابط جرحى .... الخ ، إضافة إلى ذلك إخضاع القبائل الجبلية في غرب الريف أخذت قوته تزداد بعد استجماع قوة جيشه [3].

بذلك وصلت الثورة بقيادة أمير الريف وبطلها إلى ما وصلت إليها من تقدم في مقاومة الاستعمار ، و ما أثبتته من قوة الشعب الريفي وصموده في وجه الاستعمار ساعد على تكوين فكرة طيبة عن أركان المقاومة من طرف رجال المغرب الأشداء [4].

---

[1]– شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 349 .

[2] – مجهول ، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ، ج 1 ، (د . د . ن) ، (د . م . ن) ، (د . ت) ، ص 164 .

[3] – محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 358 .

[4] – عبد الحميد المريسي ، الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1978م ، ص16 .

ومن نتائج هذه المعركة أنها حققت سيطرة محمد بن عبد الكريم على شمال المغرب ، باستثناء الحصون العسكرية الصغيرة في سبتة ومليلة والعرائش و طنجة ، إضافة إلى انعكاساتها الكبيرة على المستقبل السياسي لاسبانيا[1].

فقد كان لها صدا قويا في اسبانيا إلى درجة غيرت معنى نظام الحكم بمجيء الدكتاتورية[2] إثر انقلاب قام به الجنرال " بريمودي ريفيرا " (Primo de –Rivera)[3] في أيلول 1923 م و أعلن الجنرال أواسط عام 1924 م سياسة جديدة لاسبانيا وهي الانسحاب من المناطق الداخلية إلى مراكز حصينة على الساحل[4].

وفي تقييم السيد " تشارلز بيزي " لنتائج كارثة أنوال بالنسبة لإسبانيا ذكر **" إنّ هذه الكارثة قيض لها أن تؤثر في تاريخ إسبانيا الحديث تأثيرا بالغ العمق فلو أن هذه الكارثة لم تقع لما قامت الدكتاتورية في إسبانيا ، ولو أن الدكتاتورية لم تقم لما قامت الجمهورية الثانية ، وبالتالي ما وقعت بها الحرب الأهلية "**[5].

وفي الأخير نستنتج أن معركة أنوال كانت أكبر هزيمة ألحقها جيش عربي بجيش أوروبي في العصر الحديث.

---

[1] – علي الإدريسي ، المرجع السابق ، ص ص 63 – 64 .

[2]– الشريط الوثائقي ، أسطورة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي ، المرجع السابق .

[3]– **بريمودي ريفيرا** : 1870 – 1930 م جنرال ورجل سياسي اسباني استولى على الحكم 1923 م وترأس حكومة ألغت الحريات الديمقراطية وقد مكنه الانتصار الفرنسي الاسباني على محمد بن عبد الكريم سنة 1925 م من شعبية كبيرة و لكنه اضطر سنة 1930 م للاستقالة عن الحكم. أنظر : جليلة المؤدب ، ثلاث رموز فكرية سياسية ، الحبيب تامر علي الحمامي محمد أحمد بن عبود ، رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تونس ، 2006 م ، ص 95 .

[4]– إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 153 .

[5]– شوقي الجمل ، المرجع السابق ، ص 347 .

المبحث الثالث : بناء جمهورية الريف

بعد فوز محمد عبد الكريم الخطابي و أتباعه في معركة أنوال الشهيرة سنة 1921 م عمل على تنظيم جيشا مدربا على استعمال الأسلحة العصرية ، و على خوض المعارك بطرقها النفعية الحديثة ، وجعل للجيش إطارا خاص ، و أصبحت كل زمرة من المجندين تعمل تحت إمرة قائد محلي ، وقد سمّى الخطابي رجال الحركة الأصلية بعد معارك " أبران و أنوال " نقباء وفقا لأعمارهم وخبرتهم ، وجعلهم على رأس كتائب كثيرة مختلفة الأعداد سميت " بالمحلة ألف جندي " أو الطابور " 500 جندي " وكان تحت إمرة النقيب قواد المائة ، وكان جنود هذه الكتائب يبلغ ما بين 15 و 50 سنة يتم تجنيدهم في القبائل و لمدة 15 يوم في المعدل ، وقد بلغ عددهم 30 ألف يستعمل ما صلح منهم في الحرب ويترك الباقي كجيش احتياطي [1].

أما عن تأسيس الجمهورية الريفية فقد عمل الخطابي إثر انتصاره في أنوال وتحرير جل منطقة الريف ، على إرساء دولة مؤسسات وقانون وفقا للنموذج الغربي الذي كان على دراية به ، ولتحقيق هذا الهدف جمع في شهر سبتمبر 1921 م في العاصمة أغادير ممثلين عن القبائل الريفية و أسفر هذا الاجتماع عن إرساء حكومة ريفية وجمعية وطنية تشمل رؤساء القبائل لسن القوانين و النظر في الميزانية ومراقبة الوزراء الذين هم مسؤولين أمامها .

وفعلا تم تشكيل حكومة دستورية جمهورية برئاسة محمد بن عبد الكريم بصفته قائد الحرب التحريرية في 15 محرم 1340 هـ /19 سبتمبر 1921 م[2] .

وعين الوزراء وزير الداخلية و هو " الشيخ بن الحاج حمو " ، ووزير الخارجية محمد أزرقان ، ووزير الحربية عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي البوعياشي ، ووزير العدل الفقيه محمد بن علي بولحية البوكيلي ، وزير المالية عمه عبد السلام الخطابي ومساعدة

[1] – عبد الحق المريني ، المرجع السابق ، ص 283 .

[2]– كريم خليل ثابت ، عبد الكريم والحرب الريفية ، مطبعة المقتطف و المقطم ، مصر ، 1925 م ، ص ص 17 – 18

أحمد أغارود إضافة إلى وزارتي الحربية والطيران[1] ، وقد كان هؤلاء من أفراد عائلته و قبيلته[2].

وصادق هذا البرلمان على رفضه أي اتفاقية منافية لحقوق المغرب الأقصى وسيادته خاصة 1912 م التي فرضتها عليه الحكومة الفرنسية كما طالب بإجلاء القوات الإسبانية عن المناطق الريفية التي مازالت تخضع لهيمنتها[3] .

كما عملت أيضا عليه الجمعية الوطنية " الميثاق " وهو يقضي ما يلي :

1. الاعتراف بالاستقلال التام للدولة الريفية الممتدة من خط الحدود مع مراكش حتى البحر المتوسط .
2. إعلان قيام حكومة جمهورية في الريف .
3. إنشاء علاقات ودية مع جميع الدول بلا تميز و الاستعداد لعقد معاهدات تجارية معها .
4. دعوة جميع الدول إلى إقامة خدمات قنصلية و دبلوماسية لها في مركز حكومة الريف الحالي في أغادير [4].

واتخذ عبد الكريم علما أحمر طرزت عليه نجمة بيضاء وهلال أخضر رمزا للدولة الريفية ولقب الخطابي نفسه بأمير الريف ورفض لقب السلطان [5].

وقد احتفظ محمد عبد الكريم الخطابي ببساطة فرفض أن ينشئ بلاط وظل يقطن في منازل ريفية وكان محاطا بأقاربه الذين كانوا موضع ثقته ، فجعل أخاه قائد للجيش النظامي

---

[1] – جاك بيرك و أخرون ، الخطابي و جمهورية الريف ، تر : صالح بشير ، ط 1 ، دار ابن رشد ، لبنان ، 1980 م ، ص ص 71– 72 .

[2] – عبد الرزاق السنوسي معن ، المرجع السابق ، ص 19 .

[3]– علي محجوبي ، المرجع السابق ، ص 139 .

[4]– عطاء الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 249 .

[5]– أنظر الملحق رقم 8 ص 96.

فوضع نظاما لتوفير جيش دائم مدرب مجهز بالأسلحة مما استولى عليه الريفيون من الإسبان .

ووضع نظاما لجباية الضرائب ، كما وضع قوانين جديدة متعلقة بملكية الأرض وتوزيع المياه وغير ذلك ، وبعد تردد قبلت الحكومة الاسبانية افتداء الباقين على قيد الحياة من الإسبان بمبلغ كبير ، وقد أثار هذا العمل الضوضاء في إسبانيا لأن الجيش الإسباني رغم أنّ الحكومة بهذا التصرف قد مولت عبد الكريم ليتمكن من مواصلة المقاومة ، فاستخدم محمد عبد الكريم الخطابي هذه الاعتمادات بالعملة الأجنبية فغلا شراء الأسلحة و أجهزة حديثة الاتصال[1] .

أمّا على مستوى الإدارة المحلية فقد تم تقسيم بلاد الريف إلى قبائل على رأس كل منها قائد ، تشمل صلاحيته الشؤون الإدارية والقضائية والعسكرية وذلك تحت رقابة الحكومة المركزية ، في عاصمة الجمهورية الريفية أغادير ، وقام بإصدار العملة الريفية[2] .

أمّا من الناحية الدبلوماسية فقد أصدر بيانا باسم جمهورية الريف إلى جميع الأمم ، إنتدب لهذا شقيقه الأمير أمحمد ليزور مقر عصبة الأمم والبلاد الشرقية ويطلع رجالها على أحوال بلاده فزار فرنسا و ألمانيا و سويسرا و أنقرة وقام بمهمته خير قيام ، ولكن عصبة الأمم صمتت أذانها عن سماع دعواه فعاد بدون طائل[3] .

وفي أثناء توطيد أركان الحكم على دعائم استوجبتها الحرب بهياكل تشريعية و تنفيذية و قضائية و إدارية وتواصلت المعارك ، و على إثر نكبة أنوال –عرويت[4] .

---

[1]– شوقي عطاء الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 249 .

[2]– جاك بيرك و آخرون ، المرجع السابق ، ص 75 .

[3]– عبد الرزاق السنوسي معن ، المرجع السابق ، ص 19 .

[4]– **عرويت** : نسبة إلى جبل عروي الذي وقعت بقربه المعركة ويقع بين مليلة وأنوال . أنظر : الشريط الوثائقي ، أسطورة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي ، المرجع السابق .

سارع الجنرال " برانجر " القائد العام إلى منطقة الريف الشرقية لإنقاذ القوات المحصورة في ضواحي مليلة[1].

حيث بدأ هجوما مضادا في 12 سبتمبر 1921م [2]، تمكنت فيها القوات الاسبانية من احتلال المنطقة المحيطة بوادي القرط وهو ما أثار قيادة حركة المقاومة في الريف تحت قيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي أمر بالتصدي لقوات الغزو الاسباني خاصة بعد أن هاجمت سكان جبالة في 12 ماي 1922 م واحتلال قصبة الريسولي في تازاروت[3] .

ولكنّ الجنرال "برانجر " اضطر إلى الاستقالة تحت ضغط حكومته وجاء الجنرال " برانجي " خلفا له ، وغير من السياسة حيث بدأ المفاوضات مع الريسولي حتى يسمح لنفسه بتركيز كل قواته في قطاع مليلة ضدّ محمد بن عبد الكريم[4].

وفي سنة 1922 م و 1923 م كان الإسبان قد أعادوا تنظيم وتجهيز جيوش عديدة ، فأرسلوا قوات عظيمة فهاجمت الريفيين وجرت بينهما معارك على طول خط مليلة – كوبا – الحسيمة كانت سجالا بين الطرفين[5] ، ثم حمل الريفيون على العدو فردوه على أعقابه بعدما تكبد خسائر فادحة فقد كل ما معه من الذخيرة والعتاد فارتد إلى حصون مليلة .

ولما علمت الحكومة الاسبانية بالفاجعة عقدت مجلسا حربيا قرر وقف حركة الزحف ومباشرة الطرق السلمية مع الريفيين لكن الجنرال " برانجي " عارض على ذلك وأصر على متابعة الحرب [6].

---

[1]– رشدي صالح ملحس ، المرجع ، ص 50 .

[2]– جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 971 .

[3]– محمد أمحمد الطوير ، المرجع السابق ، ص 115 .

[4]– جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 972 .

[5]– علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية ، المصدر السابق ، ص 127 .

[6]– رشدي صالح ملحس ، المرجع السابق ، ص 57 .

وقد استأنف برانجي هجومه شهر مارس 1922 م حيث حشد 25 ألف مقاتل بالحسيمة ، وقوى أخرى بناحية مليلة أملا في مهاجمة أغادير ، فعقد مؤتمر للصلح في تطوان لكنه فشل نتيجة تمسك الوفد الريفي بمقتضيات الميثاق الوطني في حين لم يمنح الإسبان إلا بعض الترضيات البسيطة ، وفي سنة 1924 م أنظمت القبائل التي تقيم في المربع الواقع بين نهر تطوان وواد اللاو ، وطريق تطوان – شفشاون إلى المجاهدين ، وغيرهم من قبائل الجبل ، ولذا أعطوا الحرب قوة مادية ومعنوية كان لها أثر مفعول في انهزام كل الجبهات الاسبانية.

فتوالت الهجمات الريفية على عدة مراكز إسبانية وأغرقوا بوارج حربية وشاركت سفينتهم الوحيدة في الهجوم [1]، وهذا ما أدّى بالإسبان إلى عقد مفاوضات مباشرة في شهر جانفي 1923م ، في خليج الحسيمة بين مندوبي الاسبانيين[2] وعلى رأسهم السنيور " أرشيفاتا "[3] والأمير رغبة في وفق حركة المقاومة ضدها و لو مؤقتا حتى تستعيد قواتها المسلحة مقابل إطلاق سراح الأسرى الإسبان في معركة أنوال وأن تدفع اسبانيا للجمهورية أربعة ملايين (بيزا) وهي عملة إسبانيا مع إخلاء سراح الأسرى المغاربة في سجون مليلة وسبتة و تطوان. لكن الأمير عبد الكريم الخطابي رفض ذلك ، إلّا أنّ إسبانيا ظلت مصرة على قرارها و المتمثل في منح الاستقلال الذاتي لعبد الكريم الخطابي مقابل انسحاب أفراد قوتها سالمة لكنّ الأمير طلب من اسبانيا أن تدفع تعويضات لسكان الريف والجبال من جهة أخرى وعلى أن تدفع فدية مالية عن الأسرى الإسبان من جهة أخرى . لكن الإسبان رفضوا وبدئوا بالانسحاب [4].

وهذا ما أدى بإسبانيا التحالف مع فرنسا ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي وذلك بشن هجومات على حصن " ترجست " مقر الأمير و هذا في شهر ماي 1926 م بعد سقوط

---

[1]– علال الفاسي ، المصدر السابق ، ص ص 128 – 129– 130 .

[2]– جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 973 .

[3]– رشدي صالح ملحس ، المرجع السابق ، ص 52 .

[4]– شوقي الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث – ليبيا تونس الجزائر المغرب ، المرجع السابق،ص 351

أغادير واستطاعت القوات المهاجمة الاستيلاء عليه في 23 ماي 1926 م الأمر الذي دفع بالأمير إلى إطلاق سراح الأسرى الإسبان و الفرنسيين في 26 ماي 1926 م وتسليم نفسه إلى قوات الفرنسية التي نقلته إلى فاس[1] ثم إلى جزيرة لارينيون[2] .

[1]– محمد أمحمد الطوير ، المرجع السابق ، ص 118 .

[2]– أنظر الملحق رقم 9 ص 97.

الفصل الثالث:

النضال السياسي ضدّ الإسبان

1 –نشأة الحركة الوطنية المغربية

2 – مظاهر الحركة الوطنية في منطقة الشمال

3 –نتائج المقاومة المغربية.

لقد كانت البداية الأولى للحركة الوطنية المغربية سنة 1920 م ، مع نهاية حرب الريف ، فقد كانت ثورة عبد الكريم الخطابي ، وما خلفته من صدى في الداخل و الخارج و ما حققته من انتصارات على الإسبان في معركة " أبران و أنوال " الأمل الوحيد للمغاربة في دحر الاحتلال العسكري بالقوة ، وبعد انتهاء مرحلة المقاومة المسلحة بدأت الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية تتشكل عبر تأسيس أول تنظيم لها لطابع سياسي أطلق عليه اسم (الرابطة الوطنية) و ذلك سنة 1926 م .

المبحث الأول : نشأة الحركة الوطنية المغربية

مفهومها: الحركة الوطنية المغربية هي حركة اجتماعية سياسية حضارية وقد ولدت في 1930 م وذلك لمناهضة الحماية الفرنسية و الاسبانية على المغرب ، فقد كانت الحركة الوطنية المغربية بمثابة امتداد لحركات الجهاد التي كانت تنطلق من المساجد و الزوايا و الرابطات لصد الغزو الاسباني و البرتغالي على السواحل المغربية [1]، ففي تلك الفترة ظهر العديد من الشباب المغربي الذي قدر له أن يقود الحركة الوطنية المغربية منذ العشرينيات و حتى الاستقلال عام 1956 م و كان أبرز هؤلاء الشباب المناضل علال الفاسي[2] .

و محمد حسن الوزاني ، أحمد بن اللافريج ، عبد السلام بنونه[3] و عبد الخالق الطريس و محمد المكي الناصري و آخرون . و خلال فترة 1912 – 1926 م هيمنت الأفكار

---

[1]– فاليد فؤاد طحطح ، نشأة الحركة الوطنية المغربية ، دورية كان التاريخية ، العدد 4 ، جوان 2009 ، ص 31 .

[2]– **علال الفاسي** : لقد كان زعيما وطنيا و قائدا حزبيا مناضلا سياسيا و عالما مجتهدا ، وقد أنشأ علال الفاسي حزب العمل ، كان هدفه تحرير المغرب من الاستعمار . أنظر : خليل خليل أسعد ، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن 20 م ، (د . د . ن) ، السعودية ،(د . ت)، ص 173 .

[3]– **عبد السلام بنونة** : يلقب بالحاج ولد عام 1880 م أنشأ مجلة الإصلاح ، يعد أب الحركة الوطنية المغربية ، سلم مقالها الزعيم عبد الخالق طريس عام 1935 م . أنظر : عبد العزيز عبد الله ، الموسوعة المغربية الأعلام البشرية و الحضارات ، ج 2 ، دار الحديث الحسينية ، (د . م .ن) ، 1975 م ، ص ص 209 – 211 .

الوطنية للحركة الإصلاحية السلفية ، وتعتبر الحركة السلفية[1]الإصلاحية[2]التي ظهرت في أول عهدها كحركة بسيطة تهدف إلى الرد على أصحاب الطرق و المشعوذين و عملاء الاستعمار و أذنابه اللذين كانوا يستغلونه لتحذير عقول الشعب وشغلها بالخزعبلات لتستطيع الحصول على جميع المصالح التي تهدف إليها[3] ، وتعود جذور هذه الحركة إلى جمال الدين الأفغاني محمد عبده ورشيد رضا. لقد كان لها تأثير على الحركة الوطنية المغربية ، خصوصا " أبو شعيب الدكالي " و " محمد بن العربي العلوي " في الرد على الأطروحات التي ربطت الإسلام بوضعية التخلف من جهة كما استطاعت امتصاص الصدمة الناتجة عن الهزيمة العسكرية التي لحقت بالمقاومة المسلحة من جهة أخرى . و قد تعززت هذه الحركة بالزيارة التي قام بها " شكيب أرسلان "لمدينة تطوان سنة 1930 م، حيث كانت الاتصالات و المراسلات التي استمرت بين رواد الحركة الوطنية وشكيب أرسلان أثر كبير في بلورة نضج الحركة الوطنية[4] .

وخلال هذه الفترة قدم مجموعة من الشباب المتحمس مجموعة من المطالب إلى الإدارة الفرنسية تنص على مايلي :

*تحقيق بعض الإصلاحات في الصحافة .

*التوجهات الإصلاحية و على رأسها التعليم .

*احترام سلطة الملك .

---

[1]– السلفية : ترمي إلى إعادة تقنين الشعائر التعبدية ، بتوحيد نماذجها و كلماتها و إرشاداتها و إجراءاتها لكي تحافظ على النشاط الشعائري الأصلي في مواجهة البدع . أنظر : . charnyjeanpaulsocilojie relieuse de i slam paris p 154.

[2] – عبد الحميد المريشي ، الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال ، مطبعة الرسالة ، المغرب ، 1978 م ، ص 30 .

[3] –فاليد فؤاد ، المرجع السابق ، ص 34 .

[4]– عبد الحميد المريشي ، المرجع السابق ، ص ص 30 – 31 .

*رفض واقع التجزئة المفروضة من طرف المستعمرين (وحدة المغرب) وبدل أن تلبي الإدارة الفرنسية تلك المطالب لجأت إلى تحقيق مشروع خطير ، يرمي لفصل البربرعن العرب أو على الأصح إخراج البربر من العائلة الإسلامية[1]، و ذلك المشروع عرف باسم الظهير البربري [2].

المشئوم بتاريخ 16 ماي 1930 م[3]، و هذا يرمي إلى فصل سكان المغرب المدعوين البرابرة عن الشريعة الإسلامية التي تنطبق منذ عدة قرون . لقد كان الظهير البربري محاولة للتقسيم أراد بها الفرنسيون تفكيك أسس الوحدة الوطنية و التماسك الديني و الاجتماعي ، عبر إخضاع الأمازيغ إلى قانون المحاكم العرقية والفرنسية والعرب ،للمحاكم الشرعية[4] .

وتعود الجذور الأولى لهذا الظهير البربري حقيقة عام 1914م . وقد كان رد الفعل المغربي قويا على هذا الظهير وكثرت الاحتجاجات والتظاهرات في جلّ المدن وبذلك بدأت الإصطدامات الأولى مع الاحتلال الفرنسي فبدأت سلسلة الاعتقالات الواسعة ، وعلى إثر ذلك ظهرت حركة تزعمت جميع التوقيعات والعرائض المنددة للاحتلال ، انتهت بتكوين أول وفد مفاوض أستهدف الإفراج عن المعتقلين ، نتيجة هذه التطورات تم تكوين تنظيم سري رافض للظهير البربري ومحتوياته[5] .

الوثائق الرسمية في محاولة فرنسا إخراج البربر من الإسلام :

تمثلت في أقوال جماعة سياسيين في فرنسا وتمثلت في :

---

[1] – محمد الأمين وعلي الرحماني ، المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ، دار البيضاء ، (د . ت) ، ص 262 .

[2]– **الظهير البربري** :قانون يوصل تقاليد البربر وعاداتها ، ويحاول أن يحل محل الشريعة الإسلامية الجديدة ، أنظر : زاهية قدوره ، المرجع السابق ، ص 136 .

[3] – منيب محمد ، الظهير البربري أكبر أكذوبة سياسة في المغرب المعاصر ، منشورات تاوالت الثقافة ، الولايات المتحدة الأمريكية ، 2003 م، ص 5 .

[4]– زكي مبارك ، الظهير البربري من خلال مذكرات الصالح العبدلي ، مطبعة المعارف الجديدة ، المغرب ، 1993 م، ص 29 .

[5]– فاليد فؤاد طحطح ، المرجع السابق ، ص ص 21 – 22 .

1/ **منشور الماريشال ليوطي** : أصدره حينما كان مقيما عاما بالمغرب إلى رؤساء الاستعلامات ونقله الكومندار" مارتي " في كتابه مغرب الغد الذي يحتوي على 228 صفحة ، ومن تعريبه نذكر أنّ ليوطي قام بتعيين طالب ليحرر رسائل " آيت مسروح " اللذين لا يفهمون إلا البربرية ، لدرجة أنّه لم يجد موظفون يحسنون البربرية [1]. وهذا ماجعله يقول : **" إنّ هؤلاء الطلبة اللذين سيكلفون بتعليم الصبيان إقامة الصلاة التي كانت متروكة عند الرجال منهم بسبب جهلهم أنّ في هذه السياسة البربرية لا حاجة لنا في العربية التي هي رائد الإسلام ومصلحتنا تأمرنا بأّن نمدن البربر خارج سور الإسلام وذلك بفتح مدارس فرنسية بربرية "** [2].

2/ قول الكومندار مارتي : هو مدير مدرسة الثانوية بفاس سابقا والمستشار بوزارتي العدل والصدارة ، طبع كتابه سنة 1925 على يد لجنة إفريقية فرنسية يشرح فيه أنّ المدرسة الفرنسية هي اعتبار لتعليم الصبيان كل ماهو مهم لهم وإبعادهم عن كل ما يطلق عليه اسم إسلام .

3/ رأي نص جاء في كتاب ليكتوبيكي (الشعب المغربي البربري) :

تحتوي على 301 صفحة والذي يقول صاحبه فيه : **" لما دخل العرب إفريقيا الشمالية عبروا السهول وانتشرت لغتهم فيها وحلت محل البربرية ولم يبقى من البربر المحافظين على لغتهم سوى الجبليون ، فهل يبقون كذلك ؟ نعم لأننّا لما حافظنا للقبائليين في الجزائر حالهم اتخذوا اللغة الفرنسية بدلا من العربية ولابد لبربر المغرب أن يتبعوا ذلك ".**

[1]– حسن بوعياد ، الحركة الوطنية والظهير البربري لون آخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج 1348هـ / 1930 م ، دار الطباعة الحديثة ، الدار البيضاء ، 1985 ، ص 148 .

[2]– زكي مبارك ، المرجع السابق ، ص 43 .

ففي سنة 1923م جعلنا برنامجا للتعليم البربري في فكرة فرنسية وجلب المدرسيين القبائليين للتدريس هي أحسن وسيلة لمصادرة اللغة العربية[1] .

4/ رأي سوردون ، هو مدرس الشرع البربري بالمدرسة العليا بالرباط سابقا ورئيس العدل حاليا.قال في محاضرته (محاولة وضع القانون البربري) ألقاها في معهد الدروس العليا في الرباط سنة 1928 م ، في مقدمة كتابه صفحة 22 **" سيتم فتح أرض البربر عمّا قريب وسنفي بوعدنا الذي وعدناه لكل قبيلة ، وذكر في خاتمته ، يتعين علينا معرفة الشرع البربري لا المحافظة عليه ، إنّه محكوم عليه بالاندثار أمام شرع أعلى منه "** [2].

ونتيجة لتلك الأقوال طبقت الأفعال وتمثلت في بناء المدارس الفرنسية البربرية لا العربية وجعلوا اللهجة البربرية لغة رسمية تكتب بها التقارير والأحكام وقاموا بإخراج الفقهاء وأقفلوا الكتاتيب وصادروا الشرع بهذا الظهير وقاموا بنشر المسيحية باختلاف الوسائل ومن بين العائلات التي تم إلغاء مناصبهم نذكر قبيلة زيان حوالي 1332هـ / 1333هـ كان متولي القضاء فيها مولاي بوعزة بن محمد ادرسي وفي قبيلة تالي شرت السيد عبد الله ولد الحاج السوسي[3].

ومن أهم نصوص الظهير البربري السلطاني :

فصل 1 : يتكلم عن المخالفات التي يرتكبها المغربيون في القبائل ذات العوائد البربرية التي يقع رجزها من طرف رؤساء القبائل والبقية زجرها فيما هو مقرر في الفصلين 4،6 .

فصل 2 : يتكلم عن مراعاة القواعد المتعلقة باختصاصات المحاكم الفرنسية

فصل 3 : يتكلم عن المحاكم الإستئنافية المشار إليها

---

[1]– زكي مبارك ، المرجع السابق ، ص ص45 – 46 .

[2] - G.Surdon " les institutions et Coutumes berbers du Maghreb ¸ les Editions internationales ¸Tanger et fès ¸ 19360.pp 111 – 117 .

[3]– زكي مبارك ، المرجع السابق ، ص 48 .

فصل 4 : يتكلم عن الأمور الإيجابية للجنايات ابتدائيا ونهائيا

فصل 5 :يتكلم عن تعيين مندوبين للمحكمات العرقية الابتدائية و الاستئنائية

فصل 6 : يتكلم عن المحاكم الفرنسية وتحكمها في الأمور الجنائية

فصل 7 : يتكلم عن الدعاوي المتعلقة بالعقارات وعن دور الأشخاص فيها وذلك بدور الطالب أو المطلوب فيها من الأشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسية فتكون من اختصاص المحاكم الفرنسية المذكورة وهذا هو المهم من الظهير البربري[1].

وقد تكون من رجال الحركة الوطنية في المنطقة الشمالية الاسبانية وبذلك كان الظهير البربري إيذانا بقيام حركة سياسية منظمة ضدّ الحماية[2] .

المبحث الثاني : مظاهر الحركة الوطنية في منطقة الشمال

مع تطبيق فرنسا لسياسة الظهير البربري في المغرب بطمس هوية المجتمع المغربـــي بصفة عامة والريفي منه بصفة خاصة وذلك بإحلال اللغة البربرية الفرنسية بدل اللغـــة العربية، مما أدى هذا إلى بروز نخبة ريفية ثقافية سياسية ساهمت في خلق أساليب حديثة للنضال تمثلت في النضال السلمي السياسي ويظهر ذلك بجلاء كبير في ما يلي :

-1- كتلة العمل الوطني :

بعد أن تمكن الإسبان والفرنسيون من القضاء على ثورة الريف عام 1926 م ، فقد تشكلت في العاصمة تطوان**" كتلة العمل الوطني "** وهي متفقة في الأهداف والغايات مع الكتلة الجنوبية ،وقد تخفت الكتلة الشمالية أيضا وراء واجهة ثقافية و دينية وكان أبرز أعضاءها

[1]- زكي مبارك ، المرجع السابق ، ص 49 .

[2]- نفسه ، ص 50 .

عبد السلام بنونة وعبد الخالق طريس والمكي الناصري ، وقامت بتقديم مطالب سياسية وإصلاحية إلى السلطات الاسبانية ، وقد استمرت بعملها بشكل سري حتى عام 1930م [1].

بقيت كتلة العمل الوطني حزبا شبه مغلق لم يقم بأي نشاطات ، وتقوده مجموعة تتألف من عشرة أعضاء ، وعندما وصلت الجبهة الشعبية في فرنسا إلى الحكم عملت على تمزيق كتلة العمل الوطني ، وسافر وفد من الكتلة إلى باريس يضم عمر عبد الجليل ، ومحمد حسن الوزاني ، وذلك في شهر ربيع الثاني 1355 هـ / تموز 1936 م وبعدها بدأت الكتلة تنشط في أوساط الشعب منذ شهر رجب 1355هـ ، وأخذت التجمعات الشعبية تظهر ، والمظاهرات تتكرر ، فاعتقلت السلطات الفرنسية علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني و محمد البزبدي ، ثم أفرج عنهم[2] .

رأت الكتلة أنّه لابد من وجود قائدا لها عوضا عن القيادة الجماعية ، فالعمل الإسلامي لابد له من أمير " إن كنتم ثلاثة فأمّروا عليكم " ، والقيادة الجماعية ليست في الحساب بالنسبة للعمل الإسلامي ، وعقدت مؤتمرها بمدينة الرباط في 10 شعبان 1355 هـ / 25 تشرين الأول 1936م ، فقد حضره 8 من القياديين ، ورجع محمد حسن الوزاني من فرنسا بعد أربعة أيام ، فوجد حزبا يقوده علال الفاسي وحده فأسرها في نفسه ولم يبدها حتى حين .

واجتمعت اللجنة التنفيذية في ذي القعدة 1355 هـ / 1936 م واختارت هيئتها على النحو الآتي :

1. علال الفاسي : رئيسا
2. محمد حسن الوزاني : أمينا عاما
3. أحمد مكوار : أمين صندوق
4. محمد البزبدي : عضوا

[1]– محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 452 .

[2]– نفسه ، ص 453 .

5. محمد غازي : عضوا

6. عمر عبد الجليل : عضوا – عبد العزيز إدريس : عضوا [1].

– 2 – الحركة القومية :

انسحب محمد حسن الوزاني من كتلة العمل الوطني وشكل الحركة القومية في 10 ذي القعدة 1355 هـ / 21 كانون الثاني 1937 م .وأسس جريدة " عمل الشعب " وكذلك أسس جريدة " الدفاع " باللغة العربية ، غير أنّ هذه الحركة قد انتهت في 24 شعبان 1355 هـ / 29 تشرين الأول 1937 م ، عندما نفي محمد حسن الوزاني ، غير أنّ الصراع قد ظهر بين جناحي كتلة العمل الوطني [2].

–3–الحزب الوطني :

بعد انسحاب محمد حسن الوزاني من كتلة العمل الوطني اختير محمد بلفريج أمينا عاما مكانه وحصل محمد البزبدي على رخصة لإصدار جريدة " الأطلس " ، ولكن لم تلبث أن منعت كتلة العمل الوطني من النشاط في 6 محرم 1356 هـ / 18 آذار 1937 م ، ولكن عقدت مؤتمرا سريا في 20 محرم واتفقت بظهورها باسم جديد هو " الحزب الوطني " ، الذي برز في 15 جمادى الأولى 1356 هـ / 23 تموز 1937 م ، تعرض الحزب الوطني للمضايقات بعد حوادث " بوفكران[3] " في 25 – 26 جمادى الآخر 1356 هـ / 1–2 أيلول 1937 م ومنعت صحفه من الصدور فنظّم المظاهرات وعقد الحزب مؤتمره العام بمدينة الرباط في (8 شعبان 1356 هـ / 13 تشرين الأول 1937م) بدار أحمد شرقاوي رئيس مكتب فرع الرباط ، ثم لم يلبث أن نفي علال الفاسي إلى الغابون وبقي فيها

[1]– محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 453 .

[2]نفسه ، ص 454 .

[3]– **أحداث بوفكران:** هي انتفاضة تعرف بانتفاضة بوفكران إندلعت في سبتمبر 1937 م ، بعد ماقامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بتحويل جزء من مياه واد بوفكران لصالح المعمرين الفرنسيين ضدا على حقوق ومصالح الساكنة التي كانت تعتبر الماء عبر تاريخها ملكا جماعيا مشتركا غير قابل للخوصصة او التفويت ، حيث ايقضت هذه الانتفاضة روح المقاومة والنظال لدى المغاربة . أنظر : ar.wikipedia.org/wiki/25/03/2018/15 :55

ما يزيد عن 9 سنوات ، وانتقل عمر عبد الجليل إلى منطقة الريف ، ثم تبعه أحمد بلفريج ، وبقيت المسؤولية على كاهل محمد البزيدي ، وقد تشكل وفد باسم الحزب في 29 آب 1939 م في سبيل تقديم بعض المطالب ، وقد ضمّ هذا الوفد كل من : أحمد الشرقاوي و محمد الغازي و بوبكر القادري و أحمد بن غبريط[1].

-4-حزب الإصلاح الوطني:

كانت الحركة الوطنية واحدة في بلا د المغرب بأجزائها قد كان يقودها في منطقة الريف عبد السلام بنونة وبعد أن توفي تسلم الزعامة " عبد الخالق طريس " وقد عرفت الحركة باسم " الكتلة الوطنية بشمال المغرب " ، وقد أسست مجلة المغرب الجديد " جريدة الريف " وأبدى عبد الخالق طريس قوة بصفته معارضا للأحزاب اليسارية في أوروبا المناوئة لفرانكوا الطاغية الاسبانية ، لذلك اعتقل عبد الخالق طريس وتحول اسم الكتلة الوطنية بشمال المغرب إلى " حزب الإصلاح الوطني في الريف " و ذلك في 18 ديسمبر 1936 م وذلك لإظهار الانفصال عن الحركة الوطنية في جنوب المغرب بإصدار حزب وطني في 1 مارس 1937 م جريدة " الحرية " في مدينة تطوان بإشراف أحمد غيلان والحقيقة أنّ حركة فرانكو في إسبانيا في تاريخ 18 تموز 1936م ضدّ الجمهورية و السير بخط وسياسة نازية ، قد فصل الحركة الوطنية في بلاد المغرب ، إذ اضطر الزعماء في منطقة الريف إبداء التأييد لسياسة فرانكو ومهاجمة السياسة الفرنسية في المغرب ، على حين اظهر الزعماء في جنوب المغرب تأييدهم للجمهوريين في إسبانيا ، ومهاجمة سياسة فرانكو ومن هذا المنطلق أصبح حزب الإصلاح الوطني يدرب شبابه وينظمهم على الطريقة النازية مستغلا الفرصة التي تؤيدها السلطات الإسبانية الاستعمارية للإعداد و التقوية [2].

---

[1]- محمد ابراهيم الكتاني : (ماذا استفاد المغرب من حرب التحرير الريفية ؟.) ، مجلة أمل ، المغرب ، العدد 8 ، السنة الثالثة ، 1996 م ، ص 114 .

[2]- جميل حمداوي ، صورة عبد الكريم الخطابي في الشعرين العربي والامازيغي ، مطبعة الجسور ، وجدة ، المغرب ، ط1 ، سنة 1997 م ، ص 63 .

-5-حزب الوحدة المغربية:

ظهر هذا الحزب برئاسة محمد مكي الناصري كمنافس لحزب الإصلاح الوطني ، وأصدر صحيفة الوحدة المغربية بتاريخ 3 شباط 1937 م [1].

لقد كانت هناك صلة وثيقة بين الطرفين في الشمال والجنوب ، فمنذ صدور الظهير البربري الذي صدر عام 1930م ، كان رد فعل المغربي في الشمال والجنوب واحدا ، وكانت الخريطة الحزبية في المغرب عام 1930 م توضح بأنّ هناك تناسق بين حزب الإصلاح الوطني والحزب الوطني ، كما أنّ هناك موقف موحد بين حزبي الشمال المغربي خلال فترة ح . ع . 2 ، فقد كان الاتصال مستمرا بين الطرفين في مواقفهم مع بعضهم ، ومواقفهم اتجاه الحماية الاسبانية خلال ح . ع . 2 ففي عام 1942 م وقع ميثاق بين حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية ، وتكونت بموجب ذلك الميثاق " جبهة وطنية " لتوحيد النضال من أجل الوحدة والاستقلال وكانت أبرز أعمال الجبهة تقديم مذكرة طنجة .

كانت نهاية ال ح . ع .2 بداية نهوض جديدة في حركة التحرر الوطني المغربية وخاصة في منطقة النفوذ الفرنسي وعلى يد حزب الاستقلال الذي أصبح له جماهير كبيرة وهذه الثقل الجماهيرية منحته قيادة الحركة الوطنية في جميع أنحاء المغرب[2].

-6- مكتب الدفاع الوطني:

هو تجمع سياسي قاده " إبراهيم الوزاني " وقد كان ينتهج سياسة الدفاع عن النازية التي يؤيدها " فرانكو" ويرى هذا التجمع أنّ توحيد المغرب لن يتم إلا عن طريق ألمانيا النازية .

[1]- جميل حمداوي ، المرجع السابق، ص 64 .

[2]- محمود داهش ، المرجع السابق ، ص ص 135 – 136 .

-7- المطالبة بالاستقلال :

اندلعت نارح . ع . 2 في أوروبا ، وضرب الألمان ضربتهم القاسية في بداية الأمر ، ثم أخذ موقفهم بالضعف و التوقف ، وتمكن الحلفاء من النزول في بلاد المغرب في 29 شوال 1361 هـ / 8 تشرين الثاني 1946 م ، ومع رجحان كفة الحلفاء على دول المحور أخذ الحلفاء ينادون بحق تقرير المصير للشعوب المغلوبة وإعطاء الحرية والاستقلال للدول المستعمرة ، وذلك في سبيل كسب الرأي العام العالمي إلى جانبهم ، ووقوف سكان البلدان المستعمرة بإخلاص معهم طمعا في نيل الحرية، وهذا ماجعل الدعوة إلى الاستقلال تبرز في المغرب بوضوح [1].

لقد كانت الحركة الوطنية في المغرب حتى هذا التاريخ تلح على الإصلاح الداخلي ، ولا وتطالب بالاستقلال ، فلما لوحت دول الخلفاء بحق تقرير المصير أخذت الحركة الوطنية تسير في خط جديد هو المطالبة بالاستقلال ففي منطقة الريف صدر ميثاق وطني في تاريخ 10 ذي الحجة 1361 هـ / 18 كانون الأول 1946 م من حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية ، وينص على :

- منح المغرب الحرية والاستقلال
- إقامة وحدة المغرب من خلال إلغاء نظام المناطق .
- إقامة نظام حكم ملكي إسلامي وطني تحت قيادة الإمرة الحسينية العلوية .
- الاعتراف بالسيادة الداخلية والخارجية للمغرب [2].

-8- حزب الاستقلال :

في اليوم من عام 1362 هـ أسس أحمد بلفريج الأمين العام للحزب الوطني حزب

---

[1]- محمود داهش ،المرجع السابق ، ص 137 .

[2]- روجر ماتيو ، مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي 1927 م ، تر : عمر أبو النصر ، ط 1 ، مطبعة فضالة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 م ، ص 64 .

الاستقلال من أعضاء حزبه السابق ، وفي 16 محرم 1363 هـ / 11 كانون الثاني 1944 م صدر بيان حزب الاستقلال الذي دعا فيه إلى الاستقلال والمطالبة به ، وقد اعتقل أحمد بلفريج ومحمد البزبدي ، وستة عشر عضوا بتهمة التعاون مع النازية

وقامت مظاهرات في الشهريين الأولين من عام 1363 هـ ، ونفي أحمد بلفريج إلى جزيرة " كورسيكا " كانت مهمة إعادة تنظيم الحزب من جديد على عاتق محمد البزبدي ، وقد قام بها بعد انتهاء ح . ع . 2 في شهر ذي القعدة 1364 هـ / تشرين الأول 1945 م ، ولم يلبث أن اعتقل محمد البزبدي .

انفجرت الأحداث في الدار البيضاء خاصة احتجاجا على مقتل النقابي التونسي فرحات حشاد في 21 ربيع الأول 1372 هـ / 8 كانون الأول 1952 م ، فاعتقلت السلطات الفرنسية اللجنة التنفيذية للحزب ، وكثيرا من أعضائه ، كما اعتقلت عددا من أعضاء الحزب الشيوعي ، إضافة إلى محمد الشرايي محرر جريدة " الرأي العام " من حزب الشورى والاستقلال .

-9- حزب الشورى والاستقلال :

عندما عاد محمد حسن الوزاني من المنفى حولّ الحركة القومية التي سبق ذكرها بعد أن أسسها عندما انسحب من كتلة العمل الوطني إلى حزب سماه " حزب الشورى والاستقلال" ، وأصدر جريدة " الرأي العام " ، وكان يطالب بإلغاء نظام الحماية ، وإقامة مملكة ديمقراطية قبل الاستقلال ، ويرى طريقة المفاوضات مع فرنسا كوسيلة للوصول إلى ما يرمي إليه ، وتنتهي المفاوضات بمعاهدة تحالف[1] .

وإقامة حكومة وطنية مؤقتة بدلا من نظام الحماية ، في حين كان حزب الاستقلال يرى أنّ الاستقلال هو الوسيلة إلى الوصول إلى ملكية دستورية .

[1]- روجر ماتيو ، المصدر السابق ، ص 65 .

انتقل محمد حسن الوزاني إلى منطقة الريف حيث وجد لأفكاره قبولا أكثر من بقية المناطق المغربية ، أمّا زعيم حزب الشورى والاستقلال في منطقة الحماية الفرنسية (الجنوب) فقد بقي عبد القادر بن جلول بعد انتقال محمد حسن الوزاني .

-10- الحزب الشيوعي :

كان الحزب الشيوعي محظورا في المغرب من قبل السلطات الفرنسية ، فلما وصلت الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا في حزيران عام 1936م ، سمحت بتشكيل الحزب الشيوعي بعد مقابلة عدد من زعماء حملة الفكر الشيوعي للمقيم العام الفرنسي " نوجيس " ، ووجد تجمع لهم في الدار البيضاء وآخر في الرباط ، غير أنّه لم يلبث أن اعتقل زعماء الشيوعية في المغرب .

كما شارك الشيوعيون في المطالبة بالاستقلال ، فجرت اعتقالات في صفوف الحزبين ، ونفي زعمائها ومنعت صحفها ، وزع الحزب الشيوعي منشورا بمناسبة فرض الحماية في 15 رجب 1373 هـ / 28 آذار 1943 م وطالب بإلغاء نظام الحماية .

أعيد تأسيس الحزب الشيوعي في المغرب في شهر شعبان 1373 هـ / تموز 1943 م بزعامة " ليون سلطان " ، وقد أصدر صحيفة " الوطني " التي تناهض الفاشية ، ويتحرك الحزب ضمن إطار فكرة الاتحاد الفرنسية [1].

وهذا يعني أنّ الحزب الشيوعي في المغرب ما هو إلّا فرع من الحزب الشيوعي الفرنسي ، فلما مات " ليون سلطان " في العام نفسه تسلم زعامة الشيوعيين في المغرب " علـــــي يعتة" ، فغير اسم الحزب من " الحزب الشيوعي في المغرب " إلى " الحزب الشيوعي المغربي " ، وانفصل عن الحزب الشيوعي الفرنسي وأصدر صحيفة سرية باللغة العربية حملت اسم – حياة الشعب – .

[1]– روجر ماتيو ، المصدر السابق ، ص 70 .

بدأ هذا الحزب نشاطه بين العمال حتى اكتسح الموقف ، وأخذت النقابات تسير من قبل الشيوعيين .

كان الصراع قويا بين حزب الاستقلال وبين حزب الشورى والاستقلال ، أمّا الحزب الشيوعي فلم يهتم به كثيرا ، فلما اكتسح النقابات أخذ حزب الاستقلال يدخل معه في صراع ، وقد سمح حزب الاستقلال لأعضائه بالانتماء إلى النقابات ، فتوسع نفوذه بسرعة ، وخسر الحزب الشيوعي كثيرا منذ عام 1370 هـ وفي عام 1372 هـ / 1952 م كان المكتب النقابي يتألف من عشرة أعضاء .أربعة منهم من حزب الاستقلال ، و أربعة منهم من الشيوعيين الفرنسيين ، واثنين من الشيوعيين المغاربة[1] .

أخذ الحزب الشيوعي يطالب بالاستقلال ليدل على وطنيته ، وطالب بتشكيل جبهة وطنية مغربية ، غير أنّ هذا الحزب " حزب الاستقلال " رفض ذلك ، وشكّ في وطنيته ، إلّا أنّها في الواقع ليست سوى صنائع لموسكو ، وأنها تتحرك حسب التوجيهات الخارجية التي تتلقاها من مراكز الشيوعية العالمية [2].

وإثر مقتل النقابي التونسي " فرحات حشاد " حدثت اضطرابات شارك فيها الاستقلاليون، كما شارك فيها الشيوعيون ، فجرت اعتقالات في صفوف الحزبين ونفي زعماءه ومنعت صحفه ، ووزع الحزب الشيوعي منشورا كما ذكرنا من قبل بمناسبة فرض الحماية في 15 رجب 1372 هـ / 30 آذار 1953 م وطالب بإلغاء نظام الحماية ، وبعد عزل السلطان محمد الخامس أصدر الحزب الشيوعي كتيبا في صفر 1373 هـ / تشرين الأول 1953 م ووزع منشورا آخر في 22 جمادى الأولى 1373 هـ / 26 كانون الثاني 1954 م طالب فيه بعودة السلطان [3].

---

[1]– الطيب بوتبقالت ، عبد الكريم الخطابي (حرب الريف و الرأي العالمي) ، سلسلة شراع ، طنجة ، المغرب ، 1997 م ، ص ص 17 – 18 .

[2]– نفسه ، ص ص 20 – 21 .

[3]– محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 457 .

11- الجبهة الوطنية المغربية :

عقد مؤتمر المغرب العربي في القاهرة في المدن الواقعة بين 24 ربيع الأول ، الأول من ربيع الثاني من عام 1366هـ / 15- 22 شباط 1947 م ، وضمّ ممثلين عن تونس والجزائر والمغرب ، وقد تم بعدها تشكيل جبهة وطنية مغربية بإلحاح من مندوب الجامعة العربية " صالح أبو الرقيق " في 3 رجب 1370 هـ / 9 نيسان 1951 م وقد ضمت هذه الجبهة الأحزاب الآتية :

- 1- حزب الاستقلال

-2- حزب الشورى والاستقلال

-3- حزبالإصلاح الوطني

-4- حزب الوحدة المغربية [1].

وتم التوثيق على الميثاق الآتي :

* تلتزم كل الأحزاب الموقعة على الميثاق بالدفاع عن الاستقلال .

* عدم قبول الانطواء في الاتحاد الفرنسي .

* لا يمكن متابعة الأهداف قبل الحصول على الاستقلال.

* لا يصح إجراء أية مفاوضات قبل الاستقلال .

* لا مفاوضات مع الاستعمار في إطار النظام الحالي.

* التنسيق بين المغرب وجامعة الدول العربية .

* عدم قبول تأسيس جبهة أو وحدة مع الشيوعيين .

[1]- محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 458 .

* تشكيل لجنة من الأحزاب الموقعة على الميثاق .

التطورات الحاصلة في منطقة الريف :

أ – حزب الإصلاح الوطني :

أصدر حزب الإصلاح الوطني ميثاقا في شهر ذي القعدة 1361 هـ / كانون الأول 1942 م طالب فيه بالاستقلال و ذلك بعد نزول الحلفاء في المغرب لمدة يسيرة لا تزيد عن الشهر ، ولكن الحزب لم يلبث أن تفكك بعد الحرب ع 2 بهزيمة ألمانيا ، وكانت جريدة " الحرية " قد توقفت منذ أن أخذت كفة الحلفاء ترجح في الحزب على دول المحور[1].

سمحت السلطات الاستعمارية الاسبانية ل " عبد الخالق طريس " بإعادة تأسيس الحزب في شهر صفر 1365 هـ / كانون الثاني 1946م وقد عقد الحزب مؤتمره الأول في 1 ربيع الأول 1365 هـ / 5 شباط 1946 م واختير الطيب بنونة أمينا عاما للحزب .

و في الوقت نفسه سمح له بإصدار جريدته " الحرية " المتوقفة عن الصدور منذ 4 سنوات ، و أصبح حزب الاستقلال الوطني ينسق مواقفه مع حزب الاستقلال في جنوب المغرب منذ شهر شوال (1365 هـ / أيلول 1946 م) و طالب المهدي بنونة إسبانيا بالاعتراف بوحدة المغرب و أجزائه و استقلال البلاد [2].

ب – حزب الوحدة المغربية :

إنتقل المكي الناصري إلى مدينة طنجة بعد الحرب العالمية الثانية بسنة ، و نقل أيضا نشاط حزبه إليها ، و قد نظم مظاهرات تنديدا بالأحداث التي جرت في الدار البيضاء في (25 جمادى الأولى 1366 هـ / 16 نيسان 1948 م)

[1] – علال الفاسي ، حركات الاستقلالية ، المصدر السابق ، ص 451 .

[2]– نفسه ، ص 453 .

ج – حزب الوحدة الريفية :

تأسس الحزب إبان ح . ع . 2 بجهود المقيم الإسباني " فاريلا " ، ولكن لم يلبث أن اختفى بعد انتهاء الحرب .

د – حزب الدفاع الوطني :

بعد أن التجأ " محمد بن عبد الكريم الخطابي " إلى مصر في رجب 1366 هـ / حزيران 1947 م تأسس حزب " الدفاع الوطني " ، وكان يرأسه خالد الريسوني في مدينة العرائش ، و الغالي داود في مدينة طنجة و إبراهيم الوزاني في مدينة القصر .

لمّا رأت السلطات الاستعمارية الاسبانية أن الأحزاب التي تتبناها لا تلقى نجاحا ، و لاتلبث أن تزول لذا فقد قررت إلغاء الأحزاب الوطنية ، وصدر قرار بحظر الأحزاب الوطنية في 21 ربيع الأول 1367 هـ/ 01 شباط 1948 م ، لذا منع حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية [1].

غير أن السلطات الاستعمارية استمرت في تبني قيام أحزاب تقبل التوجيه منها و هي:

أ – حزب المغرب الحرّ : تأسس في مدينة الناظور سنة 1372هـ / 1952 م بعد عودة عبد الخالق طريس إلى تطوان ، و ترأس هذا الحزب الجديد " محمد زربوخ "

ب – حزب الهلال : و قد أسسه خالد الريسوني سنة 1373 هـ / 1953 م [2].

إضافة إلى ذلك استفادت الحركة الوطنية من الظروف الدولية الجديدة كهزيمة فرنسا أمام النازية و نزول الحلفاء بالمغرب سنة 1942 م ومؤتمر كل من " الدار البيضاء و مؤتمر آنفا 1943 م " بين الملك محمد الخامس و روزفيلت وتشرشيل والمطالبة بالاستقلال من خلال تقديم وثيقة الاستقلال في 11 جانفي 1944م .

[1]– علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية ، المصدر السابق ، ص 477.

[2]– نفسه ، ص 478.

وتجلى نضال السلطان محمد الخامس الذي يمثل القيادة العليا للحركة الوطنية في مطالبة الحكومة الفرنسية بوضع حد لنظام الحماية ، خلال رحلته إلى فرنسا سنة 1945 م و رحلته إلى طنجة سنة 1947 م حيث أكد في خطابه على وحدة المغرب الترابية تحت سلطة ملكه الشرعية ، و أن مستقبل المغرب مرتبط بالإسلام والجامعة العربية التي تأسست سنة 1945 م ، و في سنة 1950 م قدم السلطان مذكرة لفرنسا تهدف إلى تجاوز مشكلة الإصلاحات لتحقيق الاستقلال[1].

ثورة الملك و الشعب وتحقيق الاستقلال : بعد فشل الإقامة العامة في فك الارتباط الحاصل بين السلطان والتنظيمات السياسية ، استغلت في سنة 1952 م فرصة قيام المظاهرات بالمدن المغربية احتجاجا على مقتل الزعيم النقابي التونسي " فرحات حشاد " لتقوم باعتقال الزعماء السياسيين ومنع صدور الأحزاب و الصحف و إطلاق النار على المتظاهرين ، حيث قتل في الدار البيضاء وحدها حوالي 16 ألف مغربي .

وعملت فرنسا بمساعدة القواد الكبار وزعماء الطرق الدينية " الكيلاوي وعبد الحي الكتاني " على عزل السلطان محمد بن يوسف وتعيين أحد أفراد أسرته " محمد بن عرفة "[2] وفي 20 غشت 1953م ليلة عيد الأضحى تم نفي محمد الخامس وأسرته إلى جزيرة " كورسيكا " ثم إلى جزيرة " مدغشقر " ، ولم يعترف المغاربة بالسلطان الجديد وبدأت المرحلة الثانية من المقاومة المسلحة السرية وتشكلت النواة الأولى لجيش التحرير ، وأستهدف

---

[1]– إبراهيم حركات ، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب ،ج 3، ط 2 ،دار الرشاد ،الدار البيضاء ،1994 م ، ص 67 .

[2]– **محمد بن عرفة : (1886 – 1976 م)** ولد محمد بن عرفة بن عبد الرحمان في فاس سنة 1886م ، ينتمي للأسرة العلوية الحاكمة في المغرب تلقى في مراحل حياته الأولى العلوم الدينية ، إضافة إلى حبه للزراعة التي كسبها عن والده الراحل ، حكم المغرب لعامين فقط من 1953 – 1955م ، فبعد عودة الملك محمد الخامس للعرش 11/16/ 1955م إنتقل من طنجة متوجها للرباط ليعيش بها مغضوبا عليه محرم من العودة للمغرب ثم انتقل لفرنسا إلى أن توفي في 1976م . أنظر : 35 :2018/11-03 - 05 / wiki / ar . wikipedia .org

المقاومون اغتيال بن عرفة مرتين ، كما استهدفوا اغتيال الباشا الكلاوي ، إضافة إلى تخريب المنشآت الاستعمارية [1].

وحصل المغرب على تأييد الجامعة العربية وحركة دول عدم الانحياز ، لرفع قضية المغرب إلى هيئة الأمم المتحدة ، مما دفع السلطات الفرنسية إلى التفاوض مع السلطان وقادة الحركة الوطنية بمدينة " إيكسي ليبان "[2] وانتهت المفاوضات بعودة السلطان محمد الخامس إلى المغرب في 1955 م ، وتوقيع معاهدة اتفاقية الاستقلال في " 2 مارس 1956م " ثم " اتفاقية في أفريل 1656 م " مع إسبانيا ، وفي أكتوبر انتهى الوضع الدولي لمدينة طنجة ، ولتحقيق الوحدة الترابية استرجع المغرب إقليم " طرفاية " سنة 1958 م ومنطقة " سيدي إيفني " 1969م ، وإقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب 1975م عقب تنظيم المسيرة الخضراء ، وبقيت كل من سبتة ، مليلة ، جزر الجعفرية بيد الإسبان وانضمام المغرب لمنظمة الأمم المتحدة سنة 1956 م أي بعد استرجاع أراضيه في منطقة الشمال من الإسبان في 7 أفريل 1956 م[3] .

وإلغاء القانون الذي تم بمقتضاه تدويل القضية في مدينة طنجة .وفي 26 فيفري 1961م توفي محمد الخامس الذي أرجع للمغرب حريته عامة ومنطقة الشمال والجنوب منه بصفة خاصة [4] .

---

[1]– محمد خريف ، الأحزاب السياسة المغربية ، إفريقيا الشرق ، 1988 م ، ص 203 .

[2] – **مؤتمر أيكسي ليبان** : صدر بعد الفراغ المؤسساتي الحاصل إثر رفض المغاربة بمحمد بن عرفة " كرئيس أو سلطان " وذلك من خلال رغبة المغاربة في تسيير بلدهم من طرف أبناءه وكان انعقاده في فرنسا ,أسفر بعد كمناوشات " انطلقت في 23ar غشت 1955 م " ودامت 5 أيام بتنحي بن عرفة عن العرش . زد على ذلك تشكيل حكومة وطنية مغربية . أنظر: wikipedia .org / wiki / 06-03 – 2018 /11: 37 .

[3]– محمد خريف ، المرجع السابق ، ص 204 .

[4]– نفسه ، ص 205 .

المبحث الثالث : نتائج المقاومة المغربية

تعددت نتائج الثورة الريفية أثناء الحماية الاسبانية على المغرب ولعلى أهمها :

* أنها كانت ثورة حقيقية للمغرب بصفة عامة ومنطقة الريف بصفة خاصة .

* تميزت سياسة المقاومة الريفية في مرحلتين :

المرحلة الأولى : (1921 م / 1924 م) تمثلت في منطقة " الريف " لقاعدة خلفية لحركة المقاومة ، إذ كانت مسرحا للاتصالات المتعددة بين محمد بن عبد الكريم الخطابي ومسئولين ورؤساء فرنسيين والوفود الريفية .

أمّا المرحلة الثانية : (1925 م / 1926م) فقد احتضنت مدينة وجدة المفاوضات التي جمعت الوفود الثلاث " فرنسا ، إسبانيا ، الريف المغربي " وأصطلح عليها " مؤتمر وجدة " ولإبراز الدور المسيري الذي لعبته المنطقة الشرقية إبان الأحداث المتسارعة التي عرفها الريف ما بين جويلية 1921 م لحدود ماي 1926 م فلابد من التركيز على محورين أساسيين هما : فترة المواجهة ضدّ الاسبان بدءا من معركة أنوال جويلية 1921م وعرفت خلالها العلاقات " الريفية الفرنسية "[1]إنعكاسا ملحوظا وعلى رأسهم " جدو بن حمو " ترتبط بالمرحلة الثانية من أفريل 1925 م إلى ماي 1926 م أي بعد دخول فرنسا إلى جانب إسبانيا كطرف مباشر في صراع عسكري ، ويعتبر " مؤتمر وجدة " من أفريل إلى ماي 1926م بمثابة آخر مناورة سياسية استعمارية في سيرورة التصدي لحركة المقاومة

* أنها لم تكن عملة لدولة أجنبية ما ، فقد استمرت تكافح رافضة للاستسلام رافعة رأسها في وجه العدو ولم تطلب المساعدة .

[1]– عبد الغني اليعقوبي ، الحركة الوطنية المغربية من الإصلاحات إلى المسلسل الديمقراطي ، الحوار المتمدن ، العدد 932 ، 12 أوت 2004 ، ص 33 .

* كانت انطلاقة للنهضة الريفية الأولى واكتسحت فيها بعد الشمال الإفريقي مثل " أتاتورك " بتركيا و " سعد زغلول " بمصر[1] .

* عرفت بمنطقة الأبطال أمثال عبد الكريم الخطابي و ابنه محمد بن عبد الكريم الخطابي.

* ظلت محافظة على مقوماتها من دين ولغة وعادات وتقاليد رغم إغراءات العدو لها ، وهذا ما جعلها تحقق هدفها الأسمى وتستقل من سيطرة المستعمر على مناطقها الجبلية .

* تميزت بالمنطقة الحسيمة التي حسمت أمور شعبها بفضل تواجدها في منطقة مهمة ونالت شهرة بها " الريف المغربي " [2] .

*كان لمعركة أنوال في سنة 1921م صدى كبير في إسبانيا إلى درجة أنها غيرت معنى نظام الحكم بمجيء الدكتاتورية ، إثر انقلاب قام به الجنرال " بريمودي ريفيرا " في أيلول 1923م وأعلن فيه سياسة جديدة لإسبانيا على المغرب وهي الانسحاب من المناطق الداخلية إلى مراكز حصينة على الساحل ، ومن هنا يتضح أنّ معركة " أنوال " كانت أكبر هزيمة ألحقها جيش عربي بجيش أوروبي في العصر الحديث ، استنادا لمقولة محمد بن عبد الكريم الخطابي **" ليس في قضية الحريّة حل وسط "** .

* قوة وصلابة شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي لدرجة رفضه للدعم والمساعدة من الخارج وذلك استنادا لمقولته :**" السلاح الذي أريده موجود عند عدّوي "** .

* تأسيس دولة منظمة على يد محمد بن عبد الكريم الخطابي "عرفت بجمهورية " الريف في 18 سبتمبر 1921 م عاصمتها أغادير وتدريب جيش نظامي[3] .

---

[1]– مصطفى أعراب ، الريف بين القصر : جيش التحرير وحزب الاستقلال ، منشورات اختلاف ، العدد 9 ، سنة 2003 م ، ص 105 .

[2]– زكي مبارك ، محمد الخامس وابن عبد الكريم وإشكالية استقلال المغرب ، منشورات فيديرانت ، الرباط ، 2003 م ، ص 106 .

[3]– مصطفى أعراب ، المرجع السابق ، ص 52 .

* وعلى صعيد النضال السياسي في خارج المغرب أثبتت الحركة الشمالية حضورها في الوطن العربي .

* فقد حلّ في 7 فبراير 1946 م وفد لدى جامعة الدول العربية (تأسست في 22 مارس 1945م) وقدم الوفد مذكرة وتقارير عن الحالة في المغرب إلى مؤتمر" ملوك العرب ورؤسائهم إلى مجلس الجامعة ".

* كما نشط أعضائها من الطلبة – وبالتعاون مع طلبة المغرب عموما – في تأسيس مكاتب إعلامية – إلى جانب مكاتب تونس والجزائر للتعريف بالقضية المغربية في القاهرة ودمشق والوسط الدولي في باريس ولندن [1].

* ظهور نخبة مثقفة توعوية ساهمت بدفع عجلة الاستقلال و التحرر بشكل كبير و ذلك من خلال الأحزاب السياسية و النقابات التي كانت تترأسها شخصيات فعالة متطلعة للحرية أمثال " علال الفاسي " و " محمد حسن الوزاني " ، " عبد الخالق طريس" ، " أحمد بلفريج"، " عبد السلام بنونة "....و آخرون[2] .

* إهتمام المجال الإعلامي بالمقاومة الريفية من مجلات و جرائد و التي تأتي في مقدمتها " مجلة المنار " التي أولت اهتماما كبيرا بالقضية الريفية مساندة بذلك البطل العربي " محمد بن عبد الكريم الخطابي " والتي كان يطمح لها صاحبها " محمد رشيد رضا " إلى كشف النوايا الخفية الأوروبية من وراء الاتفاقيات و المعاهدات التي كانت تخطط لها الدول الأوروبية (اسبانيا – فرنسا) مصرحا بتوعية الشعب المغربي " الريفي " من تجنب الفخ الأجنبي و بتوخي الحذر المطلوب ، كما أنّ هناك جرائد أخرى برزت مثل " جريدة المنتقد " و " دعوة الحق " و " البصائر "[3] .

[1] – مصطفى أعراب ، المرجع السابق ، ص 53 .

[2] – نفسه، ص 54 .

[3] – محمد خوجة ، جيش التحرير المغربي ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، ط1 ، 2007 م ، ص 163 .

* دعم الملك " محمد الخامس " القوي والكبير المتمثل في طرح قضية المغرب وحقوقه المشروعة في الحرّية والاستقلال والوحدة الوطنية في مواجهة الحماية الثنائية " فرنسا – اسبانيا " .

* تحقيق الاستقلال في المغرب عامة من الحماية الفرنسية في 2 مارس 1956م و تحقيق الاستقلال في منطقة الريف المغربي " منطقة الشمال " من الحماية الاسبانية في 7 أفريل 1956م ، ومن هنا استرجع المغرب سيادته الوطنية ووحدته الترابية وأصبحت لهم الشرعية الكاملة في تسيير شؤونه دون أي تدخل أجنبي [1].

[1]– محمد خوجة ، المرجع السابق، ص 165 .

الخـــــاتمـــة

الخـــاتـمـة

إنّ المغرب قد وقع في مصيدة الطامعين كباقي الدول المغربية التي أجبرت على أن تكون تحت وصاية الدول الأوروبية التى بدورها ظلت تقهر الدول النامية على الخصوص الضعيفة عسكريا ، لذلك فإن المغرب خلال النصف الثاني من القرن 19 م ظل يصارع لأجل الحفاظ على سيادته ، وعليه من خلال بحثنا توصلنا للاستنتاجات التالية :

*يتميز المغرب الأقصى بموقع إستراتيجي هام وهذا من خلال إطلالته على واجهتين بحريتين (البحر المتوسط والمحيط الأطلسي) خاصة منطقة الريف التي هي محلّ دراستنا لهذا البحث التي لفتت أنظار الإسبان إليها .

* هذا إضافة إلى الأوضاع التي شملت شتى المجالات (السياسية و الاقتصادية و العسكرية و الاجتماعية) إلاّ أنّها استطاعت تجاوز العقبات وذلك من خلال الروح الوطنية التي تميز بها الريفيون .

* بعد إعلان قانون الحماية الاسبانية على الريف المغربي سنة 1912 م لجأت إسبانيا إلى سياستين الأولى : تميزت بالطابع العسكري (الترهيب) وفي هذه المرحلة استخدم الإسبان العنف والشدّة في فرض نفوذهم ، أمّا السياسة الثانية : فتميزت بالطابع السلمي (الترغيب) نظرا لأوضاعها الداخلية خلال ح . ع . 1 و بالتالي سميّ هذا الأسلوب بالتغلغل السلمي الذي يقوم على كسب العناصر المحليّة .

* تشبثت اسبانيا بالفكرة الاستعمارية على المغرب وكردّ فعل على الحماية الإسبانية برزت نخبة من المقاومين الريفيين أمثال(بوحمارة، الريسوني، و محمد بن عبد الكريم الخطابي) والذي قاد معركة أنوال الشهيرة في سبتمبر 1921م ، و التي كلّفت الإسبان خسائر عديدة ، ممّا أدى هذا إلى قيام جمهورية الريف بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي .

*نجاح الريفيين رغم قلة إمكانياتهم في تأخير الاحتلال الاسباني الكامل لمنطقة الريف.

* تضامن الشعوب العربية و الإسلامية مع كفاح الريفيين بأشكال متعددة مثل جمع الأموال والتغطية الصحفية لمقاومتهم .

* إنّ وعي ونضج الريفيين جعلهم لا يكتفون بفكرة الكفاح العسكري المسلح بل تعدّوه إلى فكرة النضال السياسي السلمي (الحركة الوطنية) وظهر ذلك بجلاء من خلال الأحزاب السياسية وبروز نخبة مثقفة أمثال " علاّل الفاسي " ، " عبد السلام بنونة و "عبد الخالق طريس " وهذا ما ساهم في دفع عجلة الاستقلال التّام سنــة 1956 م.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة الريف المغربي

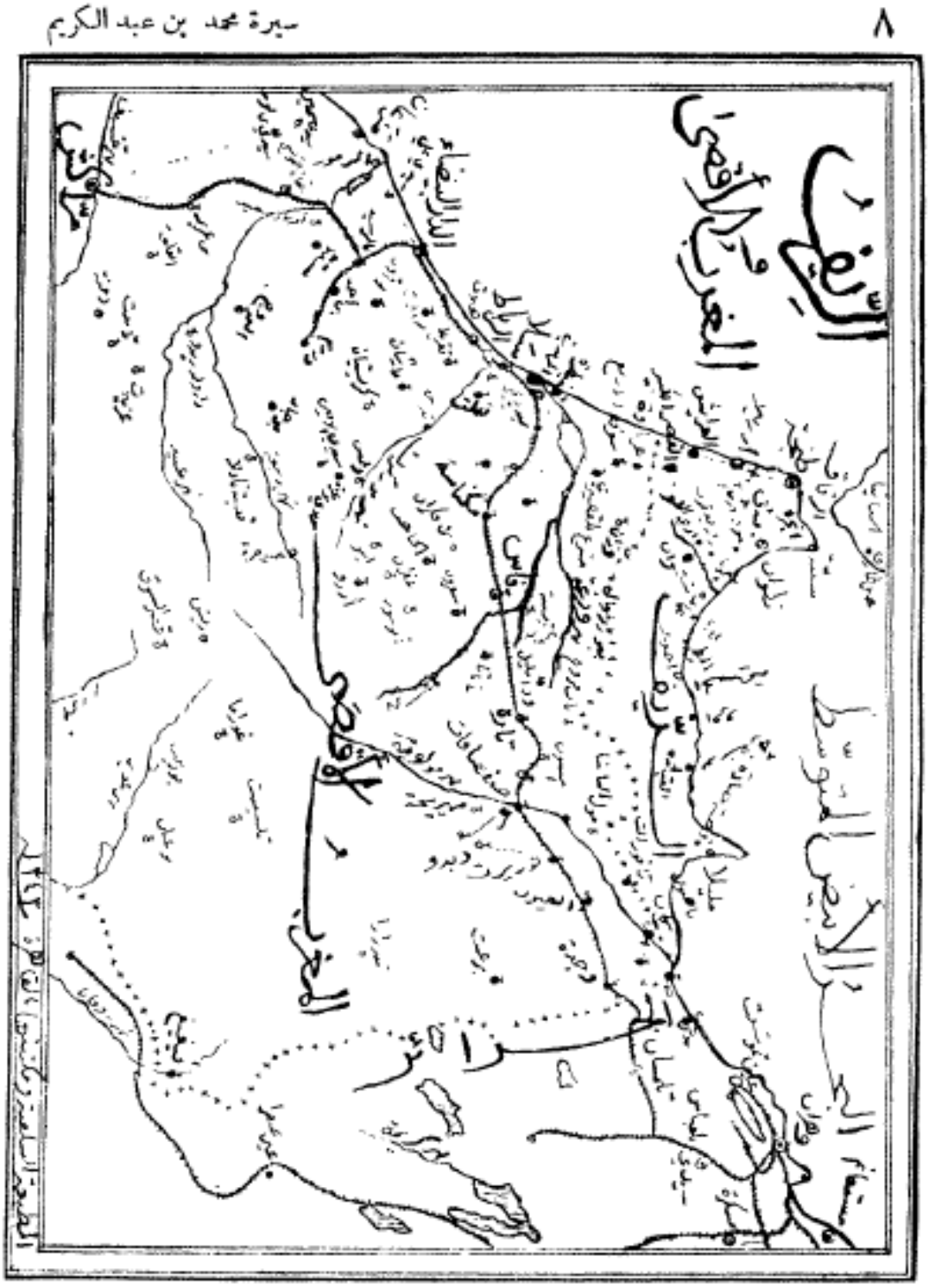

رشدي صالح ملحس، سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، ص 08

الملحق رقم (02): وثيقة معاهدة مدريد 1880م

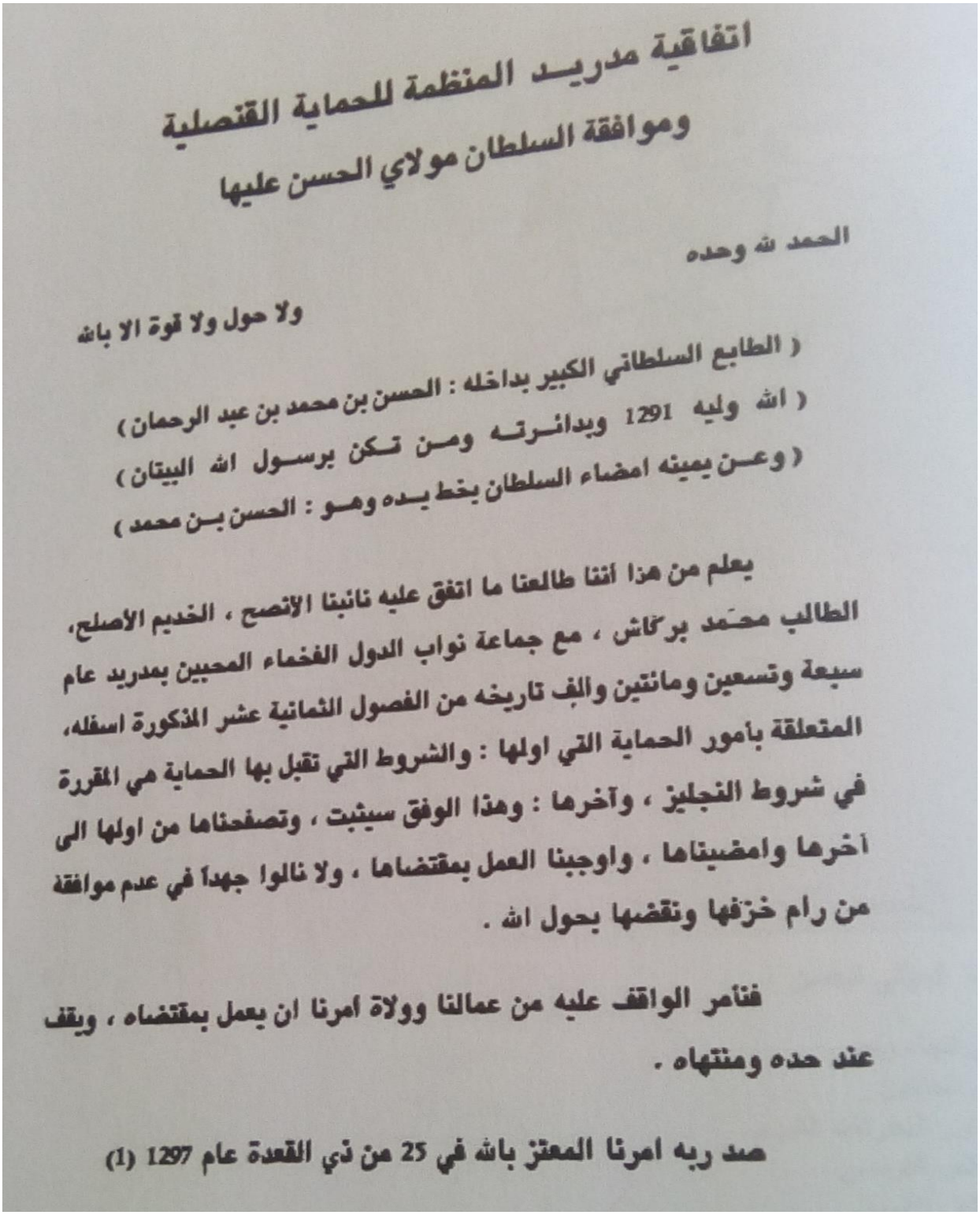

اتفاقية مدريـد المنظمة للحماية القنصلية
وموافقة السلطان مولاي الحسن عليها

الحمد لله وحده

ولا حول ولا قوة الا بالله

(الطابع السلطاني الكبير بداخله : الحسن بن محمد بن عبد الرحمان)
(الله وليه 1291 وبدائـرتـه ومـن تـكن برسـول الله البيتان)
(وعـن يمينه امضاء السلطان بخط يـده وهـو : الحسن بـن محمد)

يعلم من هذا أننا طالعنا ما اتفق عليه نائبنا الانصح ، الخديم الأصلح، الطالب محمد برگاش ، مع جماعة نواب الدول الفخماء المحبين بمدريد عام سبعة وتسعين ومائتين والف تاريخه من الفصول الثمانية عشر المذكورة اسفله، المتعلقة بأمور الحماية التي اولها : والشروط التي تقبل بها الحماية هي المقررة في شروط النجليز ، وآخرها : وهذا الوفق سيثبت ، وتصفحناها من اولها الى آخرها وامضيناها ، واوجبنا العمل بمقتضاها ، ولا نالوا جهداً في عدم موافقة من رام خرقها ونقضها بحول الله .

فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة امرنا ان يعمل بمقتضاه ، ويقف عند حده ومنتهاه .

صد ربه امرنا المعتز بالله في 25 من ذي القعدة عام 1297 (1)

عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 192

الملحق رقم (03): التوغل الإسباني والمقاومة الريفية

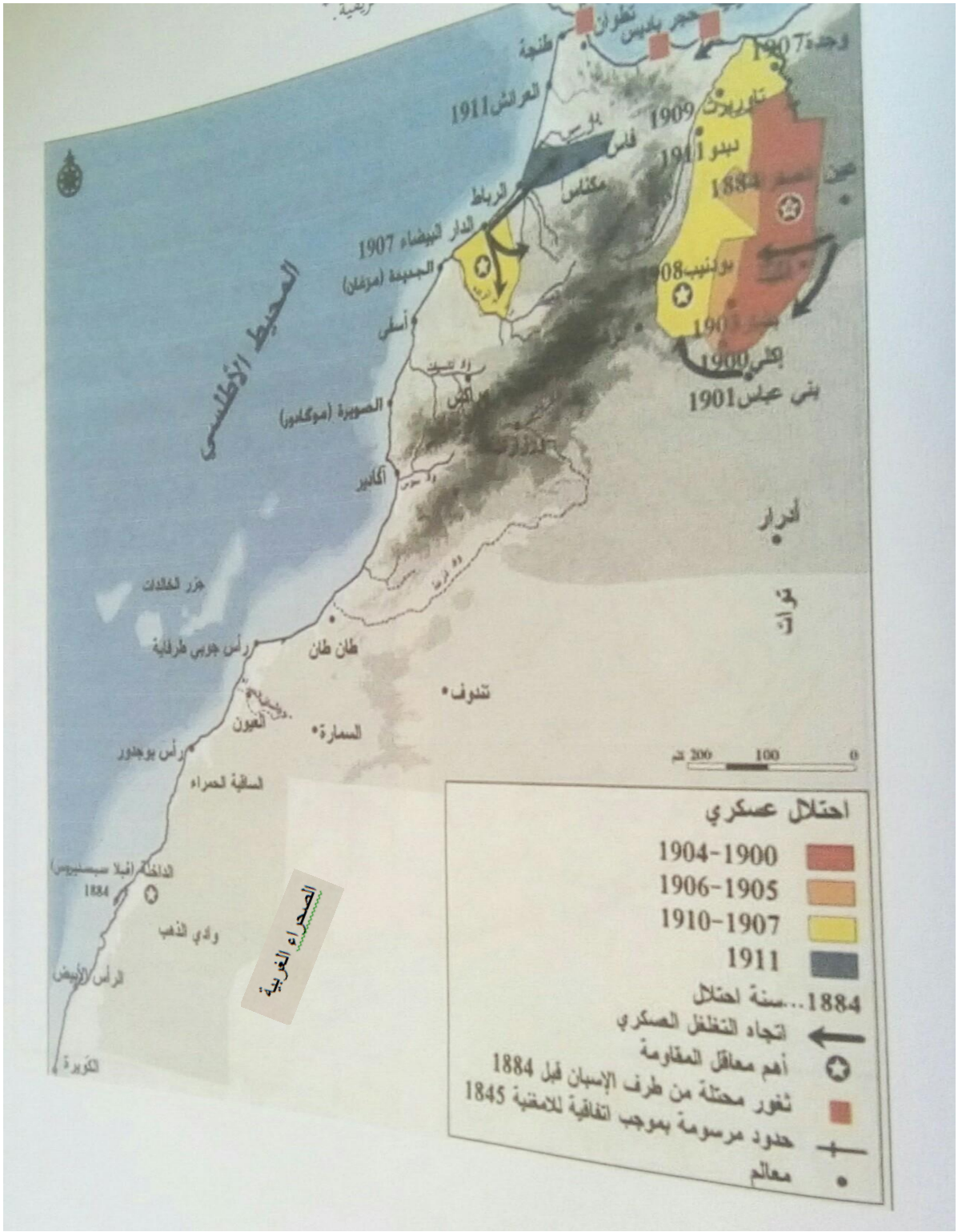

محمد القبلي، المرجع السابق، ص 536

الملحق رقم (04): خريطة مراحل الزحف الإسباني بالريف (1908-1911م)

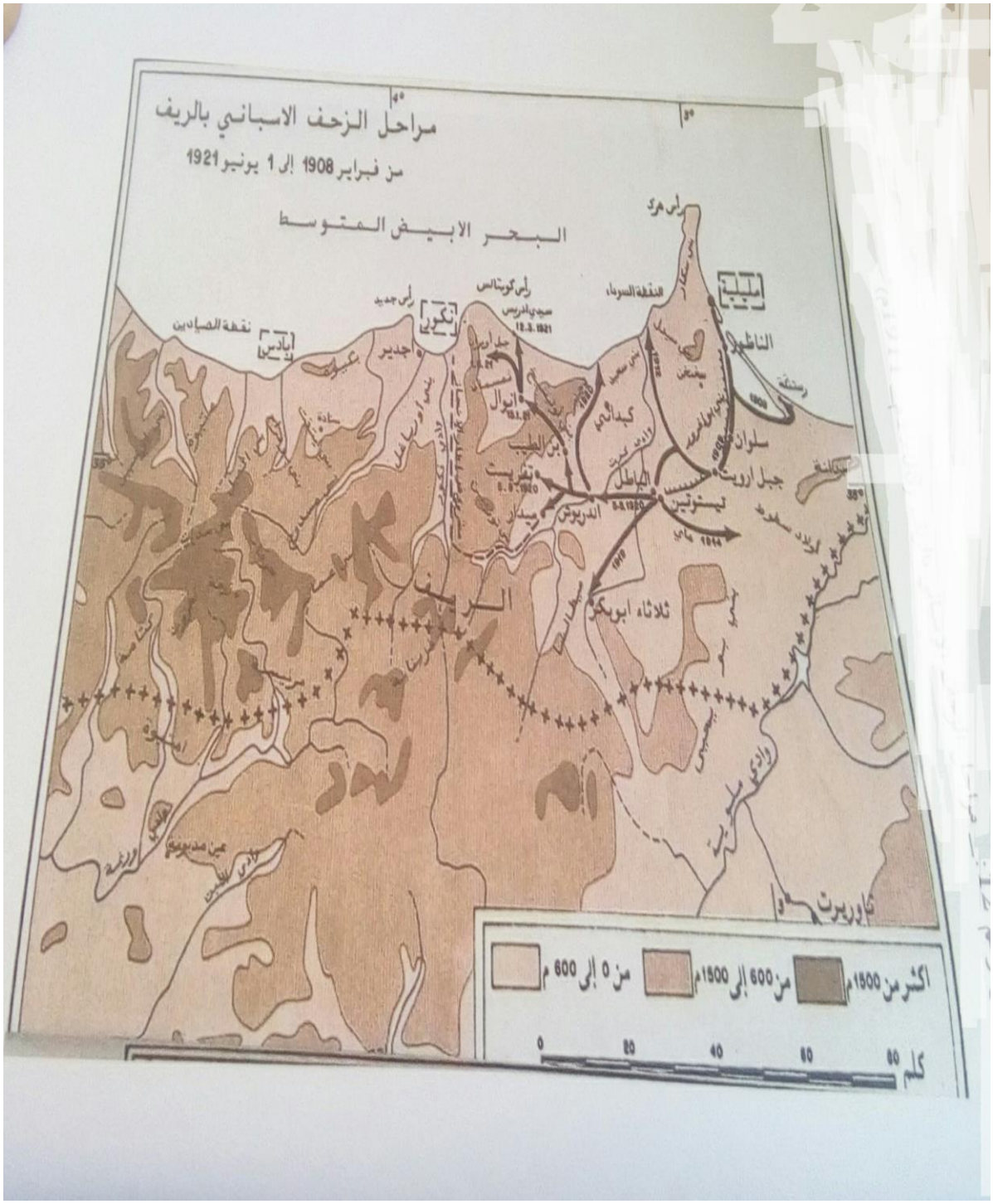

جرمان عياش ، أصول حرب الريف ، تر :محمد الامين البزاز، عبد العزيز النمسمانين الشركة المغربية المتحدة، المغرب ، (د ت)، ص 165

الملحق رقم (05): خريطة تقسيم بعد ثورة بوحمارة

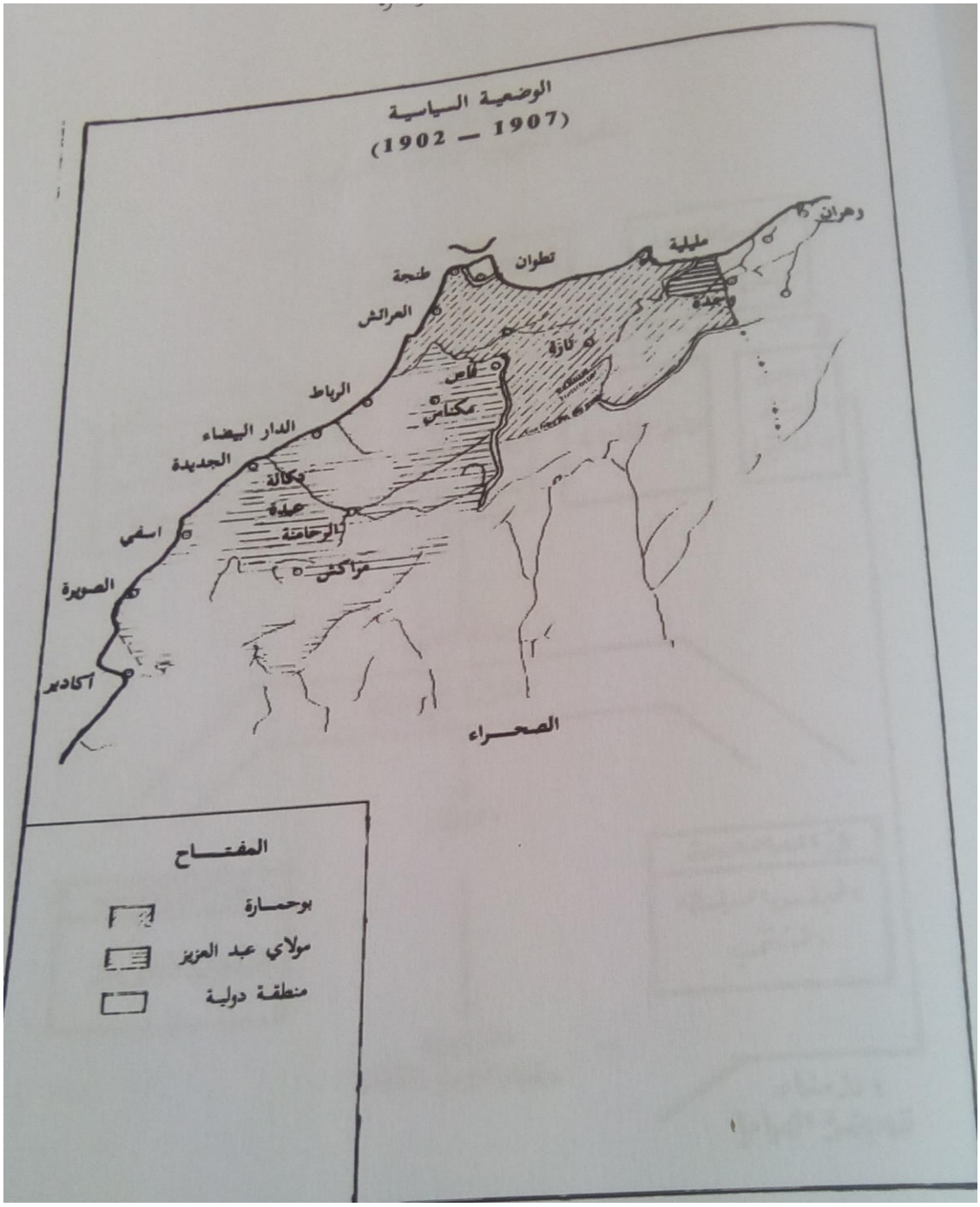

محمد الصغير خلوفي ، المرجع السابق، ص 12

الملحق رقم (06): صورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

رشدي صالح ملحس، سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، ص 26

الملحق رقم (07): رسم بياني لمعركة أنوال

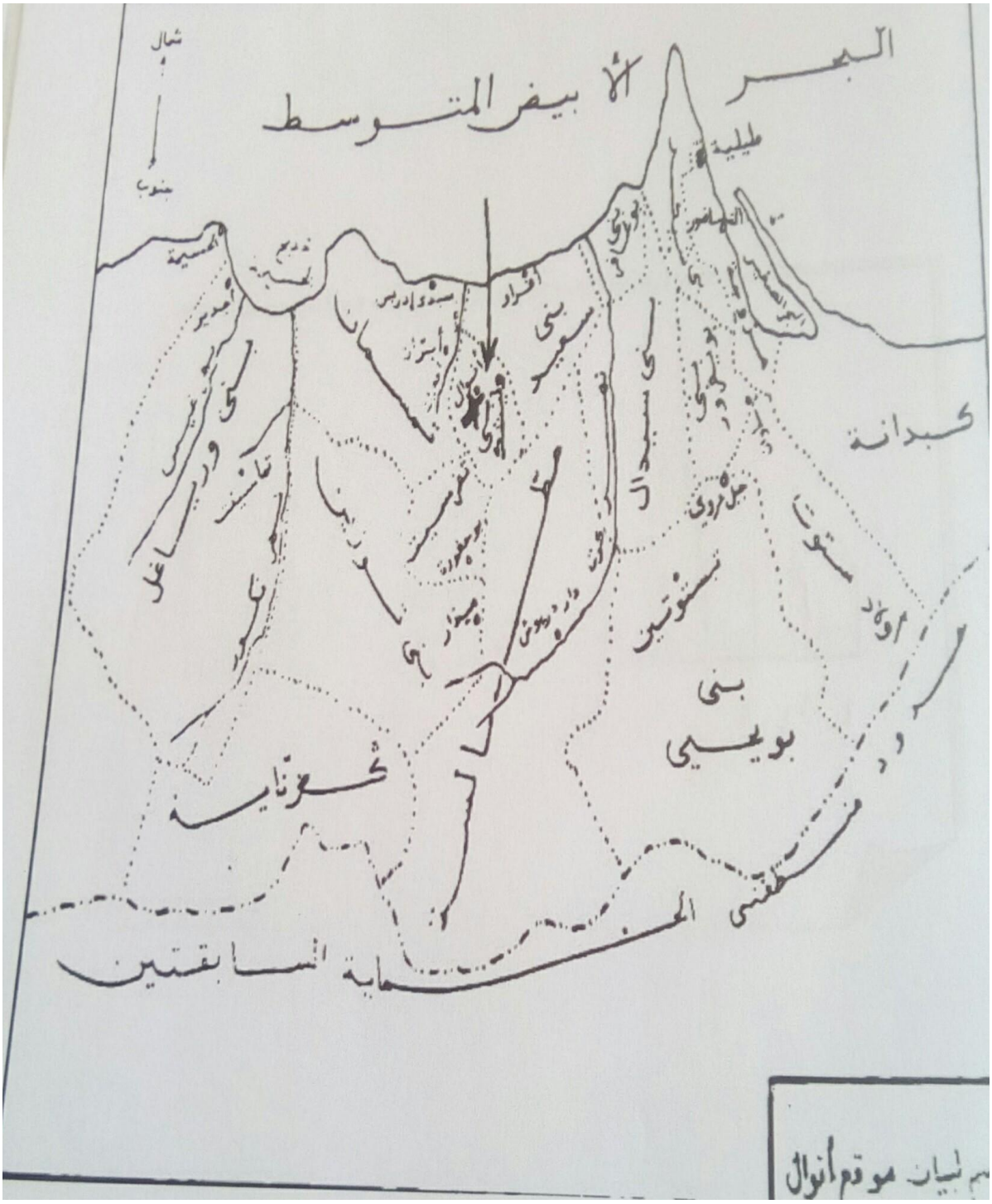

عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص 281

الملحق رقم (08): علم جمهورية الريف

https://www.google.dzUCdIEw#imgrc=l5gUl2lh1V8-MMعلى:

الساعة 17:45 يوم2018/04/05

الملحق رقم (09): نفي أسرة الأمير الخطابي إلى جزيرة لارينيون

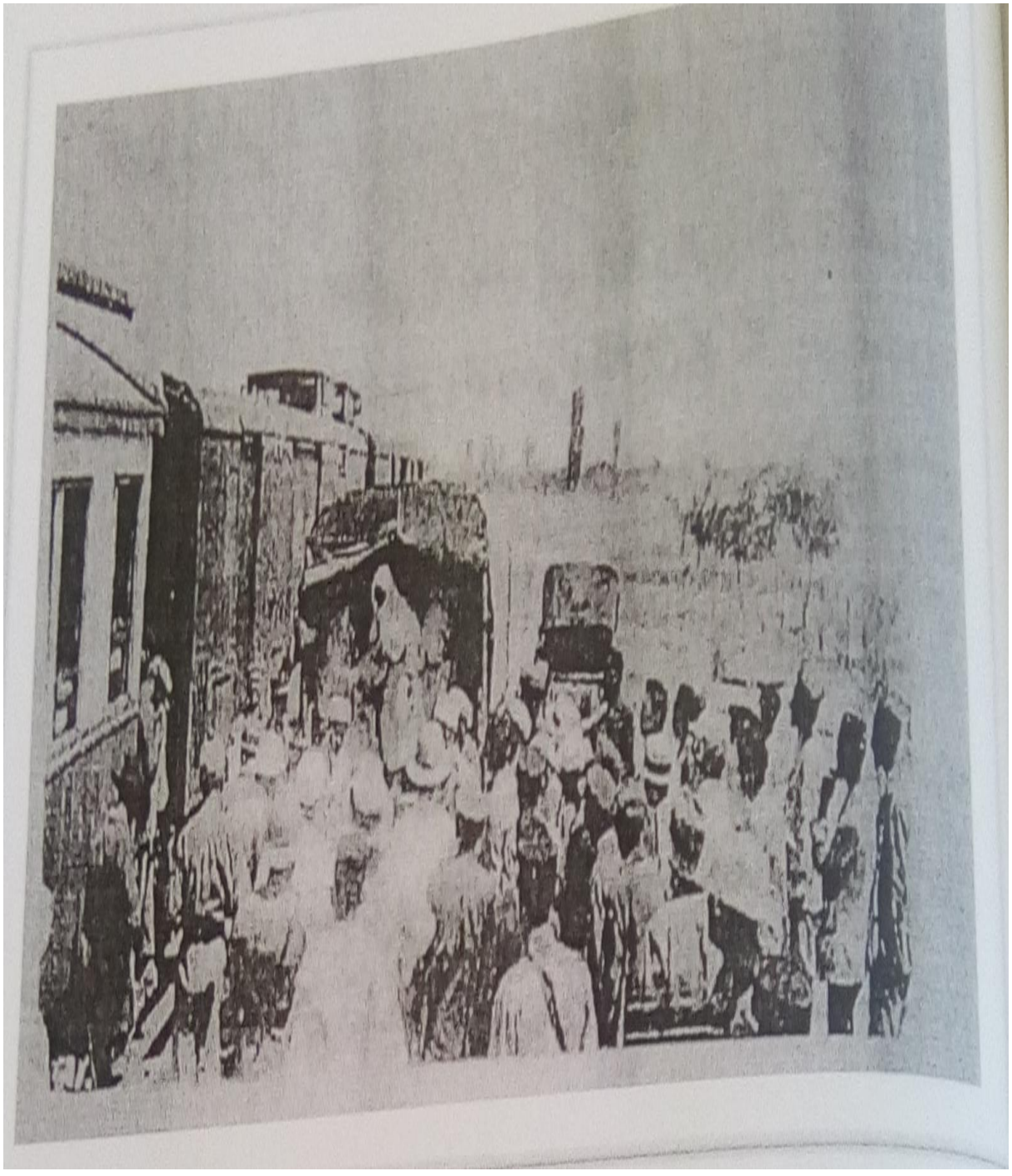

علي الإدريسي، عبد الكريم الخطابي تاريخ المعاصر ، ط2 ، منشورات تفرازن الريف (د م)2010 ص 142.

فهـــرس الأعـــلام والأمـاكـن

فهرس الأعلام و الأماكن :

فهرس الأعلام :

الريسوني ، ص 8، 14 ،37 ، 43 ، 44 ،45 .

الأمير عبد الكريم الخطابي ، ص 8 ،14 ،31 ،32 ، 79 .

السلطان عبد الله ، ص 16 .

الأمير عبد القادر ، ص 17 .

السلطان عبد العزيز ، ص18 ،20 .

السلطان عبد الحفيظ ، ص 19 ، 21 ،24 .

أبو حمارة ، ص 19 ، 32 ، 43 .

الشيخ ماء العينين ، ص 19 .

مورا ، ص 28 .

شكيب أرسلان ، ص 30، 31.

محمد رشيد رضا ، ص 33 ، 34 .

الماريشال بيتان ، ص 34 .

الجنرال أسفيرتا ، ص 35.

الماريشالليوتي ، ص36.

المجاهد الشريف محمد أمزيان ، ص 37 .

الجنرال غوردانا ، ص38 .

الجنرال أدونيل ، ص 41 .

الجنرال بريم ، ص 41 .

الجنرال فيرناندسلفستري ، ص 44، 47 ، 49.

الجنرال ألفا ، ص 44 .

علاّل الفاسي ، ص 49 ، 60 ، 66 .

الجنرال نافارو ، ص 51 .

الجنرال بريمودي ريفيرا ، ص52 ، 53 ، 79 .

محمد حسن الوزاني ، ص60 ، 66 .

محمد بن اللافريج ، ص 60 ، 67 .

عبد السلام بنونة ، ص 60 ، 68 .

عبد الخالق طريس ، ص 60 ، 67 ، 68 .

محمد المكي الناصري ، ص60 ، 68 .

محمد البزبدي ، ص 66 .

إبراهيم الوزاني ، ص 66 .

محمد الخامس ، ص 81 .

فهرس الأماكن :

أصيلا ، ص 44 .

أغادير ، ص8 ، 39 .

ألمانيا ، ص 16 ، 18 ، 27 ، 29 .

انجلترا ، ص 18 ، 29 ، 49 .

الأندلس ، ص 45 .

أنوال ، ص 50 ، 54 .

أوروبا ، ص 20 ، 32 .

إسبانيا ، ص 19 ، 25 ، 30 .

ايطاليا ، ص 18 ، 21 ، 27 ، 29 .

البرتغال ، ص 16 ، 17 .

تطوان ، ص 8 ،12 ، 17 ، 25 ، 29 .

جبالة ، ص 8 ، 14 ، 37 .

الجزائر ، ص8 ، 21 ، 73 .

الحسيمة ، ص8 ،12 ، 47 .

الدولة العثمانية ، ص 29 .

الريف ، ص8 ، 27 ، 30 ، 33 .

سبتة ، ص8، 12 ،14 ، 28 ، 35 .

سوريا ، ص 49 .

شفشاون ، ص8 ، 10 ، 12 ، 29 ، 45 ، 49 .

طرابلس ، ص 18 .

طنجة ، ص 8، 17 ، 18 ، 28 ، 29 ، 36 .

العرائش ، ص 8 ، 28 .

غرناطة ، ص 24 .

فرنسا ، ص 17 ، 18 ، 21 ، 27 ، 29 .

مصر ، ص 73 ، 79 .

المغرب الأقصى ، ص8،18، 20 .

مليلة ، ص8 ،12 ، 14 ، 28 .

الناظور ، ص 12 ، 37 .

جـــرد المصـــــادر والمراجـــــــع

قائمة المصادر و المراجع :

1-المصادر :

1. ابن العفيفي الباجوري محمد ، تح : محمد الاسكندراني ، **إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء** ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 2009 م .
2. ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة .
3. بيرك جاك وآخرون ، **الخطابي وجمهورية الريف** ، تر : صالح بشير ، ط 1 ، دار ابن رشد ، لبنان ، 1980 م .
4. سبيلمان جورج ، تقديم محمد معروف الدفالي ، **المغرب من الحماية إلى الاستقلال من 1912 م – 1956** م ،تر: محمد المؤيد: ط 1 ، منشورات أمل التاريخ الثقافة و المجتمع ، الرباط ، 2004 م .
5. عياش ألبير ، **المغرب الاستعمار ، حصيلة السيطرة الفرنسية** ، تر : عبد القادر الشاوي ، ط 1 ، دار الخطابي ، 1985 م .
6. عياش جرمان ، **أصول حرب الريف** ، تر : محمد الأمين بزاز ، عبد العزيز النمساني خلوق ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1992 م .
7. الفاسي علال ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، المغرب ، 1984 م .
8. كربخال مرمول ، **إفريقيا** ، تر : محمد حجي وآخرون ، ج 2 ، دار المعرفة النشر والتوزيع ، المغرب ، 1989 م .
9. ماتيو روجر ، **مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي 1927 م** ،تر : عمر أبو الناصر ، ط 1 ، مطبعة فضالة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 م .
10. مارتن مايكل ، **الاستعمار الاسباني في المغرب من 1860 – 1956 م** ، تر : عبد العزيز الوديي ، منشورات التل ، الرباط ، 1988 م .

11. منصور محمد ،**المغرب قبل الاستعمار " المجتمع والدولة والدين "**

12. الناصري أبو العباس بن خالد ، **الاستقصاء لدول المغرب الأقصى** ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج 9 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 م .

2- المقالات :

1. أرسلان شكيب ، **بطل العرب و الإسلام العظيم و القائد الكبير محمد بن عبد الكريم** ، المنار ، م 24 ، ج 9 ، 11 سبتمبر 1923 م .

2. رضا محمد رشيد ، **" المسألة الشرقية واعتداء إيطاليا على طرابلس الغرب "** ، المنار ، م 14 ، ج 12 ، 20 ديسمبر 1911 م .

3. _____، **" حرب الريف والأندلس الجديدة – مساعدة منكوبيها– وضروب من العبر فيها "** ، المنار ، مجلد 26 ، ج 3 ، 21 جويلية 1925 م .

4. نيني رشيد ، **مقال محمد بن عبد الكريم الخطابي** ، المساء، ج 7 ، المغرب ، العدد 870 ، الأربعاء 8 يوليو 2009 م .

3- المراجع :

1. إبراهيم عبد الرزاق والجمل شوقي عطاء الله ،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، ط2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002 م .

2. ابن أبي منصور عبد الوهاب ، **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب** ، ط 1 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1985 م .

3. الإدريسي علي ، **عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر** ، ط 2 ، منشورات تفرزان الريف ، (د . م) ، 2010 م .

4. الأمين محمد و الرحماني محمد علي ، **المفيد في تاريخ المغرب** ، دار الكتاب، الدار البيضاء ، (د . ت) .

5. الأنصاري الخزرجي الحاج أحمد سكريج ، **الظل الوريف في محاربة الريف** ، (كتب سنة 1926 م)،إعداد محمد الراضي كنون،(د .د .ن)،(د . م . ن) ، (د . س .ن) .

6. براهيمي عبد الحميد ، **المغرب العربي في مفترق الطرق في ظلّ التحولات العالمية** ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1996 م .

7. بلقاسم محمد ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا – الاتجاه الوحدوي في المغرب 1915م – 1954 م** ، ط 1 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م .

8. بوتيقالت الطيب ، **الخطابي وحرب الريف والرأي العالمي** ، سلسلة شراع ، طنجة ، المغرب ، 1997 م .

9. بوشعراء مصطفى ، **الاستيطان والحماية بالمغرب** ، ج 1 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1984 م .

10. بوعياد حسن ، **الحركة الوطنية والظهير البربري لون آخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج 1848 هـ / 1930م** ، دار الطباعة الحديثة ، الدار البيضاء ، 1985 م .

11. البوعياشي أحمد ، **حرب الريف التحريرية ومراحل النضال** ، ج 1 ، مطبعة دار الأمل ، طنجة ، (ب . د .ت) .

12. ثابت خليل كريم ، **عبد الكريم والحرب الريفية** ، مطبعة المقتطف والمقطم ، مصر ، 1925 م .

13. جلال يحي ،**المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركة التحرير و الاستقلال** ، دار القومية ، مصر ، 1966 م .

14. جلال يحي ،**عبد الكريم الخطابي** ، دار الكاتب العربي ، للطباعة والنشر ، فرع مصر ، مرجع يونيو 1998 م .

15. الجمل شوقي عطاء الله ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث " ليبيا ، تونس الجزائر ، المغرب "** ، ط 1 ، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977م .

16. حركات إبراهيم ،**التيارات السياسية والفكرية بالمغرب** ، ج 3 ، ط 2 ، دار الرشاد ، الدار البيضاء ، 1994 م .

17. الحمداوي جميل ، **صورة عبد الكريم الخطابي في التعريف العربي والأمازيغي** ط 1 مطبعة الجسور ، وجدة ، المغرب ، 1997 م .

18. الخديمي علال ، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 – 1910 م حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية** ، ط 2 ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1994 م .

19. خريف محمد ،**الأحزاب السياسية المغربية** ، إفريقية الشرق ، 1988 م .

20. خلوفي محمد الصغير ، **بوحمارة من الجهاد إلى التآمر** ، دار المعرفة ، الرباط ، 1993م .

21. الخوجة محمد ، **جيش التحرير المغربي** ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2007 م.

22. داهش محمد علي ، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ، منشورات محمد إتحاد العرب ، دمشق ، 2004 م .

23. رشدي صالح ملحس ، **سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها** ، المطبعة السلفية و مكتبتها ، القاهرة ، 1343 هـ .

24. الزهيري شريف عبد العزيز ، **الاحتلال الفرنسي والاسباني للمغرب** ، (ت . إ) : 11 – 09 – 2017 م / 19 – 12 – 1438 هـ .

25. سنوسي محمد ، **مظاهر اليقظة في المغرب الحديث** ، ج 1 ، ط 1 ،المطبعة الأمنية ، الرباط ، 1973 م .

26. السنوني عبد الرزاق معن ، **مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن 19 – 21 م** ، تق : مصطفى السنوزي و عمر المدن ، ج 1 ، مكتبة عالم الفكر ، المغرب ، 2010 م .

27. شاكر محمود ،**التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب** ، ج 14 ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1996 م .

28. الشريف محمد ، **الريسوني حياة وجهاد** ، دار الحياة ، تطوان ، 1996م .

29. صديق محمد صالح ، **أعلام المغرب العربي** ، ج 3 ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2009 م .

30. الطوير أمحمد محمد ، **تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في خلال العصر الحديث بالوطن العربي و إفريقيا وآسيا والأمريكيتين** ، ط 1 ، منشورات تانيت ، الرباط ، 1998 م .

31. الطيبي عبد الرحمان ،**الريف قبل الحماية** ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط 1 ، الدار البيضاء ، 2008 م .

32. العياشي عبد الله ، **جذور المقاومة المغربية ومراحل تطورها** ، ندوة المقاومة المغربية ضدّ الاستعمار 1904م – 1955 م الجذور و التجليات ، أعمال الندوة العلمية 13 – 14 – 15 نوفمبر 1991 م ، الهلال للطباعة والنشر ، الرباط ، 1997 م .

33. الفاسي علال ، **الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها** ، ط 2 ، منشورات مؤسسة علال الفاسي ، الدار البيضاء ، 2009 م .

34. الفكيكي حسن ، **الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني** ،ط 1 ، مطبعة ربانيت ، الرباط ، 2008 م .

35. القبلي محمد ، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب** ، ط 1 ، منشورات المعهد الملكي للبحث ، الرباط ، 2011 م .

36. قدورة زاهية ، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1967م

37. اللوة مصطفى ، **الريف في مواجهة الأطماع الاستعمارية من 1921 – 1927 م** ، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2003 م .

38. مبارك زكي ، **محمد الخامس و ابن عبد الكريم وإشكالية إستقلال المغرب** ، منشورات فيديرانت ، الرباط ، 2003 م .

39. مجهول ،**موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم** ، ج 1 ، (د . د . ن) ، (د . م .ن) ، (د . ت) .

40. المحجوبي علي ، **العالم العربي الحديث والمعاصر** ، ط 1 ، دار محمد علي ، تونس 2009 م .

41. المريشي عبد الحميد ، **الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي** ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1978 م .

42. المريني عبد الحق ، **الجيش المغربي عبر التاريخ** ، ط 5 ، دار المعرفة للنشر ، الرباط ، 1997 م .

43. معريش محمد العربي ، **المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول** ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1989 م .

44. منيب محمد ، **الظهير البربري من خلال مذكرات الصالح العبدلي** ، مطبعة المعارف الجديدة ، المغرب ، 1993 م .

45. ياغي أحمد إسماعيل وشاكر محمود ، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا** ، ج 2 ، دار المريخ ، الرياض ، 1993 م .

4– المراجع باللغة الأجنبية :

1. **C**harmy jean paul ¸ **Sociologie religieuse de Islam** ¸ paris .
2. G.Surdon'' **les Institutions et Coutumes berbérs du maghreb**¸ les Editions internationales ¸ Tanger et Fés¸1936.

5- المجلات :

1. أعراب مصطفى ، **الريف بين القصر : جيش التحرير وحزب الاستقلال** ، منشورات إختلاف ، العدد 9 ، 2000 م .
2. طحطح فؤاد فاليد ، **الحركة الوطنية المغربية** ، دورية كان التاريخية ، العدد 4 ، جوان ، 2009 م .
3. قطش الهادي ، **جريدة المنتقد** ، العدد 4 ، (الخميس 4 محرم 1344 هـ / 22 جويليت 1925م) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012 م .
4. الكتاني محمد إبراهيم ، **(ماذا استفاد المغرب من حرب التحرير المغربية ؟)**، مجلة أمل ، عدد 8 ، السنة الثالثة ، المغرب ، 1996 م .
5. المحفوظي محمد ، **ماذا يجب أن تعرف عن المشكلة المراكشية تاريخها تطورها وكيف حالها** ، جريدة المنار ، العدد 4 ، ط 2 ، الجزائر ، 2013 م .
6. اليعقوبي عبد الغني ، **الحركة الوطنية المغربية من الإصلاحات إلى المسلسل الديمقراطي** ، الحوار المتمدن ، العدد 932 ، 21 أوت 2004 م .

6 - الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1. البدوي حسن محمد بن محمد ،**الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي حياته وكفاحه ضد الاستعمار** ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 2006 م .
2. بوزكري محمد ، **التنافس الفرنسي الانجليزي على المغرب** ، مذكرة لنيل الماجستير ، جامعة الجزائر ، 2009 م .
3. سعودي أحمد ، **حرب الريف 1912 – 1926 م من خلال مجلة المنار القاهرية** ، رسالة ماجستير في التاريخ (تخصص العلاقات بين المغرب والمشرق في الحديث و المعاصر) ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – قسم التاريخ ، جامعة بوزريعة ، الجزائر ، 2010 م .

4. المؤدب جليلة ، **ثلاث رموز فكرية سياسية الحبيب تامر – علي الحمامي – محمد أحمد ابن عبود** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، تونس ، 2006 م .

7-الموسوعات والمعاجم :

1. أسعد خليل خليل، **موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن 20 م** ،(د . د . ن) السعودية ، (د . ت).
2. بن عبد الله عبد العزيز ، **الموسوعة المغربية الأعلام البشرية و الحضارات** ، ج2 ، دار الحديث الحسينية ، (د . م . ن) ، 1975 م .
3. الحموي شهاب الدين ياقوت ،**معجم البلدان** ، ج 2 ، ط 2 ،دار صادر ، لبنان ، 1995 م .
4. الزركلي خير الدين ، **الأعلام** ، **قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب المستعربين و المستشرقين** ، ج 5 ، ط 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت .
5. كنون عبد الله ،**موسوعة مشاهير رجال المغرب** ، ط 2 ، الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1994 م .
6. مجموعة مؤلفين ، **معجم مشاهير المغاربة** ، تن: أبو عمران ، تق : نصر الدين سعيدوني ، الملكية للطباعة و الإعلام والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 م .
7. المنجد في الأعلام ، ط2 ، دار المشرق ، بيروت ، 1976 م .
8. **الموسوعة العربية العالمية** ، أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1996م.

8- الأشرطة الوثائقية :

1. الشريط الوثائقي سيناريو وإخراج بلحاج محمد ، **أسطورة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي** ، الجزيرة الوثائقية ، قطر ، 2009 م .

2. الشريط الوثائقي سيناريو وإخراج دانيال كلين ، **" الريف منطقة أرقت الاحتلال الاسباني والفرنسي "**، الجزيرة الوثائقية ، قطر ، 2009 م .

9- المواقع الإلكترونية :

.1. ar . wikipedia .org / wiki

.2 .www .marefa .org /index . ph.

.3 . https://www.google.dzUCdIEw#imgrc=l5gUl2lh1V8-MM

الفهرس

الإهداء رقم الصفحة

كلمة شكر

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي : إقليم الريف و الأوضاع العامة للمغرب قبل الحماية الاسبانية

المبحث الأول : الريف جغرافيا وبشريا 8– 14

المبحث الثاني : الأوضاع العامة للمغرب قبل الحماية الاسبانية .....14 – 22

الفصل الأول : الاحتلال الاسباني لمنطقة الريف – الأساليب و المراحل –

المبحث الأول : طبيعة السياسة الاسبانية 25–27

المبحث الثاني : أساليب التغلغل الاسباني 27– 36

المبحث الثالث : مراحل الاحتلال الاسباني ..... 36 – 39

الفصل الثاني : ردود فعل الريفيون اتجاه الحماية الاسبانية

المبحث الأول : المقاومات الريفية 41– 46

المبحث الثاني : مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي ضدّ الاسبان 46– 55

المبحث الثالث : بناء جمهورية الريف 55–60

الفصل الثالث : النضال السياسي ضدّ الاسبان

المبحث الأول : نشأة الحركة الوطنية المغربية .....62 – 67

المبحث الثاني : مظاهر الحركة الوطنية في منطقة الشمال .....67 – 80

المبحث الثالث: نتائج المقاومة المغربية 81–84

الخاتمة .....86 –87

الملاحق 89–97

فهرس الأعلام والأماكن .....99 – 102

قائمة المصادر و المراجع .....104 – 112